أفق جديد
أسبوعية سياسية شاملة
الاثنين
17 فبراير 2025
18 شعبان 1446هـ
العدد 15

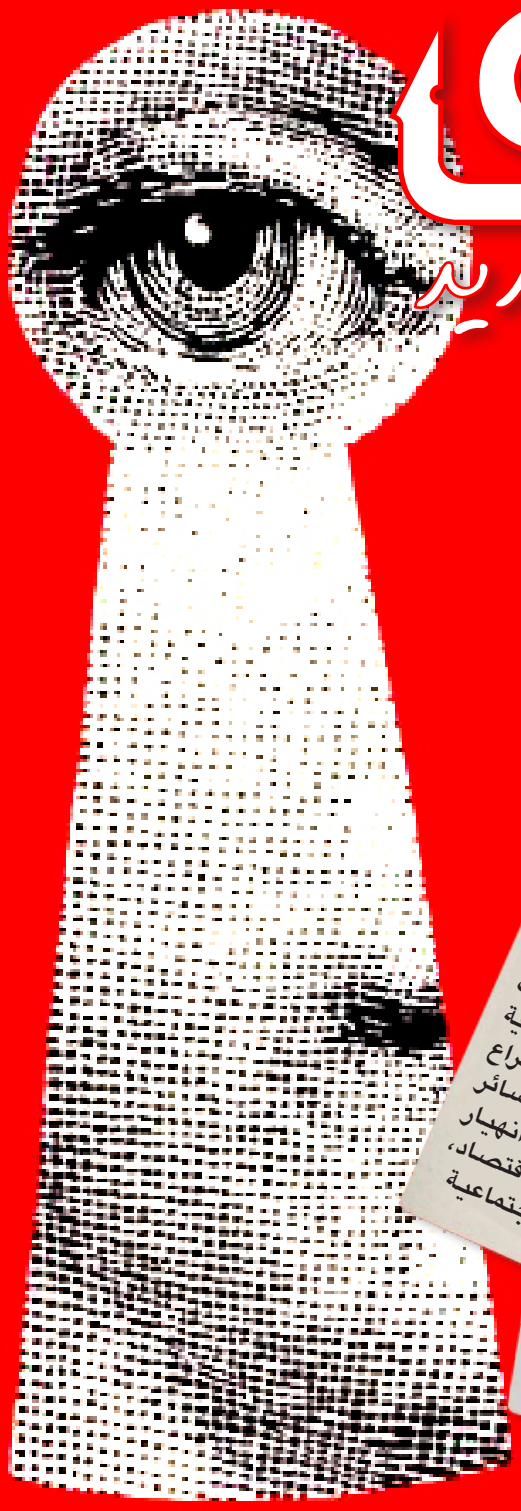

حرب الجنرالات:
من يدفع تكاليف إعادة الإعمار؟

المسمارُ الثاني

**غدًا يُدَقُّ المسمارُ الثاني في نَعْشِ هذه البلادِ المنكوبةِ. غدًا يبدأُ تقسيمُ هذه البلادِ المقسمةِ قبلًا، وتهشيمُ هذه الرقعةِ الجغرافيةِ المهشمةِ أصلًا. غدًا يجتمعُ نفرٌ من ساسةٍ وقادةٍ هذا الوطنِ في قاعةِ «جومو كنياتا» بمركزِ المؤتمراتِ الدوليِّ في العاصمةِ الكينيةِ نيروبي، لإعلانِ حكومةٍ اختيرَ لها مسمى «حكومة السلام»، وبلا شكٍّ السلامُ بعيدٌ عن أجندتها لأن من يريدُ السلامَ لا يحتمي ببندقيةٍ من أوغلَ في دمِ هذا الشعبِ، وانتهكَ حرماته وسامه سوءَ العذابِ، ومن أرادَ السلامَ لن يعيهِ السيرُ حافيًا على جمرِ السلميةِ الذي رفعتهُ ثورةُ ديسمبرِ شعارًا وطبقتهُ عملًا، فينعي شهيدَها شهيدًا سبقه في هذا الطريق، ويخرجُ للموكبِ عارِ الصدرِ، شاهرًا هتافه «سلمية سلمية ضدَ العسكرِ والحرامية»، لم يفكرْ يومًا أن يحملَ سلاحًا غيرَ أغصانِ الأشجارِ لتحميهِ من غازِ السلطةِ المسيلِ للدموعِ، رغمَ الدعواتِ الخبيثةِ التي كانت تنادي بعسكرةِ الثورةِ. غدًا يكتملُ المخططُ وكلٌّ في غيّهِ ساردٌ، وفي رقصةِ هياجهِ مستمرٌ، لم يزحزحهُ صياحُ الثكالى ولا طوابيرُ اليتامى، وهم يتدافعونَ للحصولِ على «كمشة» بليلةٍ تقيهم شرَّ الجوعِ، ولا ردعتهُ مشاهدُ الدمارِ التي تتناقلها فيديوهاتُ السوشالِ ميديا، ولا دمعتْ عيناهُ حسرةً على تبدلِ حالِ المدائنِ التي كانت بالحياةِ ضاجةً.

غدًا الثلاثاءُ 18 فبراير 2025 هو اليومُ الذي إنْ لم نتداركْ تداعياتهُ سيسجلُ في التاريخِ مرفقًا بتعريفِ «يومِ حنثِ كلِّ جندي في الجيشِ السودانيِّ بقسمهِ، وخانَ كلُّ ضابطٍ عهدهُ للشعبِ والوطنِ بحمايةِ أرضهِ وصيانةِ وحدتهِ»، فدساتيرُ السودانِ المتعاقبةِ عرفتْ مهامَّ القواتِ المسلحةِ بالآتي: «تكونُ مهمةُ القواتِ المسلحةِ القوميةِ السودانيةِ حمايةَ سيادةِ البلادِ، وتأمينَ سلامةِ أراضيها، والمشاركةَ في تعميرها، والمساعدةَ في مواجهةِ الكوارثِ القوميةِ، وذلكَ وفقًا لهذا الدستورِ» والقسمُ الذي يؤديهُ كلُّ فردٍ فيها يومَ تخرجهِ والمسمى بقسمِ الولاءِ هو: (أقسمُ باللهِ العظيمِ أن أنذرَ حياتي للهِ والوطنِ وخدمةِ الشعبِ في صدقٍ وأمانةٍ، وأن أكرسَ وقتي وطاقتي طوالَ مدةِ خدمتي لتنفيذِ الواجباتِ الملقاةِ على عاتقي بموجبِ الدستورِ وقانونِ القواتِ المسلحةِ، أو أيِّ قانونٍ آخرَ أو أيِّ لوائحِ ساريةِ المفعولِ، وأن أنفذَ أيَّ أمرٍ مشروعٍ يصدرُ إليَّ من ضابطي الأعلى برًا وبحرًا أو جوًا، وأن أبذلَ قصارى جهدي لتنفيذهِ حتى لو أدى ذلكَ للتضحيةِ بحياتي). ومن بداهةِ القولِ إنّ أيَّ تقسيمٍ جديدٍ لهذه البلادِ تقعُ مسؤوليتهُ على القواتِ المسلحةِ ضباطًا وجنودًا، لأنها رهنتْ قرارها لتنظيمٍ شيطاني قسمَ ليبيا وفتتَ اليمنَ وأدخلَ سورياً في حربٍ لأحدَ عشرَ عامًا وستستمرُ، وكادَ أن يرمي بالدولةِ المصريةِ إلى أتونِ الجحيمِ، ونجتْ منه تونسُ لأن في جيشها بقايا روحِ قاومتْ فانتصرتْ.

وبداهةِ القولِ إنّ أيَّ تقسيمٍ لهذه البلادِ مسؤولٌ عنه البرهانُ لأنه مكنَ لمجموعةٍ مهاويسَ من مفاصلِ القرارِ فأشاروا عليه بعقدِ امتحاناتِ الشهادةِ السودانيةِ في مناطقِ سيطرةِ الجيشِ، وحرمَ من هم خارجها، وأشاروا عليه فقررَ في لحظةٍ أن يبدلَ العملةَ في ست ولاياتٍ ويمنعَ البقيةَ من تداولِ الجنيهِ ذاتهِ، مسؤولٌ عنه البرهانُ لأنه بجرةِ قلمٍ قررَ تجريدَ مكوناتٍ اجتماعيةٍ أصيلةٍ وعريقةٍ من مكوناتِ هذه البلادِ من وطنيتهم ومنعهمُ من استحقاقاتهم الدستوريةِ وأوراقهم الثبوتيةِ، مسؤولٌ عنه البرهانُ يومَ سمحَ لولاةِ الولاياتِ أن يحاكموا الناسَ بسحاناتهم وألوانهم بما عُرفَ بـ«قانونِ الوجوهِ الغريبةِ». مسؤولٌ عنه البرهانُ لأنه سمحَ لمن يبقرونَ البطونَ ويجزونَ الرؤوسَ أن يرتدوا زيَّ القواتِ المسلحةِ، ويقاتلونَ ببندقيتها ويرفعونَ شعاراتها، وباسمها يريدونَ العودةَ إلى السلطةِ، ومسؤولٌ عنه البرهانُ يومَ قررَ الاستمرارَ في هذه الحربِ التي وصفها هو لا غيره بأنها حربٌ عبثيةٌ.

أسبوعية سياسية شاملة

رئيس التحرير
عثمان فضل الله

تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE COMPANY IS SITUATED AT:
UGANDA، CENTERAL، KAMPALA، CENTERAL DIVISION، BUKESA، NSALO
POSTAL ADDRESS 177732
KAMPALA GPO

الغلاف

وجهات نظر

جماعة المديدة حرقتني.. قلوبهم مع البرهان وسيوفهم مع الكيزان
حيدر المكاشفي
15-16

في مناقب الباقر العفيف (3)
النور حمد
28-30

المساومة التاريخية.. شراء المستقبل (2)
طاهر المعتصم
35-36

في نقد أيديولوجيا الهِشك بِشك
حاتم الياس
40-42

رؤى

حرب الجنرالات في السودان: التكلفة والتحديات وإمكانيات إعادة الإعمار
عمر سيد أحمد
43-47

مسرح

مسرحية وادي أمسدر
السر السيد
51-54

نزوح

بابنوسة.. «الحرب عدم» 4-6

الجزيرة.. أيّ عودة؟ 7-9

قرى النيل الأبيض المنسية 10-11

طرق الخلاص «مسدودة» 12-14

حلقة نقاش

السودان إلى أين؟ تنازل قبل أن تجبر على التنازل 17-24

غوث إنساني

هل يقوض تجميد الدعم لنشطاء الديمقراطية المصالح الأميركية؟ 25-27

عن كثب

الرياح تهزم دبلوماسية «الطائرات الورقية» 31-34

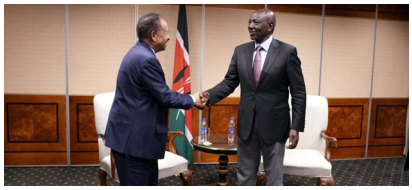

فعاليات

اللجنة العليا لتأبين الشاعر محمد المكي ابراهيم تواصل استعداداتها لليلة الكبرى 48-50

رياضة

رحل الهداف وبقيت الأسطورة.. الكرة السودانية تودع «الرمح الملتهب علي قاقارين» 55-56

بابنوسة.. «الحرب عدم»

مدخل

تقرير حول تأثيرات الحرب على بابنوسة؛ يصف كيف تحولت المدينة من منطقة حيوية تضج بالحياة إلى مدينة مهجورة تخلو من كل مظاهر الحياة بسبب حصار وهجمات قوات الدعم السريع. يتحدث التقرير عن تجربة إحدى فتيات بابنوسة ومعاناة أسرتها خلال الحصار والنزوح، بالإضافة إلى تأثير الحرب على السكان المحليين والبنية التحتية في المدينة.

عنـــاوين

- حصار وهجمات قوات الدعم السريع على بابنوسة: يتناول التقرير كيفية تعرض مدينة بابنوسة للحصار والهجوم من قبل قوات الدعم السريع، مما أدى إلى نزوح السكان وانهيار الحياة اليومية في المدينة.
- تجربة النازحين ومعاناتهم: يناقش التقرير تجارب النازحين ومعاناتهم خلال النزوح، بما في ذلك صعوبة الوصول إلى الخدمات الأساسية والمواد التموينية، ودور الشباب في تنظيم المساعدات وتقديم الدعم للسكان الفارين.
- تأثير الحرب على البنية التحتية والحياة الاجتماعية: يبرز التقرير التأثير المدمر للحرب على البنية التحتية للمدينة، مثل توقف عمل السكة الحديدية والمصانع وتدمير المباني، وكذلك تأثير الحرب على الحياة الاجتماعية والثقافية للسكان.

الأبيض - قرشي عوض

مساء الخامس والعشرين من يناير المنصرم سمعت (علوية) بأن مدينتها بابنوسة تخضع لحصار محكم من قبل قوات الدعم السريع. كانت علوية -وهو اسم كودي اخترناه لها لدواعي الخصوصية- تعمل موظفة بقطاع حيوي في مدينة الأبيض. قالت إنها اتصلت بأسرتها فرد عليها شقيقها بأن الهجوم قد وقع فجر اليوم، وأن عربات الدعم السريع تقف أمام منزلهم. تضيف بأنه وأثناء تلك المكالمة الهاتفية سمعت صوت مدفعية ثقيلة تسقط، ما زاد مخاوفها على مصير ذويها إذ أنّ الهاتف في تلك اللحظة صمت. لم يعاود شقيقها الاتصال بها إلا بعد الظهيرة. قال لها ان التدوين المتبادل قد توقف بعد تدخل الطيران وضرب الجزء الشمالي من حي أبو اسماعيل الذي يقيمون فيه، وأنهم لاذوا بمنزل خالهم الذي حفر خندقاً في مسكنه، ثم اضاف بأنه سيقوم بإخراج الأسرة وأسر الجيران خاصة الأطفال والنساء الحوامل إلى منطقة (بقرة) التي تبعد مسافة 35 كيلو متراً إلى الشرق. وبالفعل تمكن من ذلك، مشيراً إلى أنّ قوات الدعم السريع ساعدتهم في الخروج. وتضيف خديجة بأنهم لم يكونوا عدوانين في بادئ الأمر.

خيمت الأسرة مع مجموعة أخرى من الأسر الفارة، ولم تقدم لهم أي خدمات. وتشير علوية إلي انه ومن حسن الصدف ان بينهم شباب شكلوا لجنة خدمات حصرت الأسر وصنفتها واتصلت بمفوضية العون الانساني بمدينة الفولة التي كانت آمنة حتى تلك الفترة. استجابت المفوضية لطلبهم. كما قامت الحكومة بالتعاون مع الشباب بتوصيل الهاربين الي أقرب معسكرات تجميع. و وصلت مواد تموينية ومؤاد إيواء تم تقسيمها حسب نتائج الحصر التي انجزتها لجنة الخدمات الشبابية.

في معسكراتهم كان الناس يسمعون أصوات الانفجارات لمدة

7

أيام متتالية خاصة تدوين الطيران

والناس في معسكراتهم تلك كانوا يسمعون أصوات الانفجارات لمدة 8 ايام متتالية خاصة تدوين الطيران والذي قصف فريق او شق تجمع فيه الفارون يقع على بعد 8 كيلو مترات من منطقة بقرة المشار إليها فاصاب طفلين في سن ال 6 وال 8 وخالتهم البالغة من العمر 27 سنة.

انتظم الاهالي في أكثر من 20 معسكر ثم تقلصت لان الناس هاجروا الي مناطق تتوفر فيها الخدمات الطبية والأسواق مثل (الميرم) التي وصلتها أسرة علوية ثم هاجروا منها إلى (الفولة) مع عدد من الأسر التي أقامت في المدارس معية آخرين استاجروا منازل.

ورغم تحذيرات شقيقها بعدم مغادرة مدينة الأبيض لأنها معروفه في المنطقة بحكم طبيعة عملها إلا أن علوية أصرت على أن تلتقي بأسرتها في الفولة وتقضي معهم ليالي عيد الأضحى. ولكن في رابع أيام العيد تعرضت الفولة هي الأخرى للهجوم.

أما بابنوسة فقد أصبحت مدينة تخلو من كل مظاهر الحياة، ورغم ذلك يعتقد الكثيرون من أهلها الذين التقيناهم أن مدينتهم لايسكنها طائر الشؤم (البوم). ويرجع معظمهم ذلك إلى بركات الشيخ (أبو اسماعيل) الذي يتوسط ضريحه المدينة. لكن بلال، وهو اسم كودي أيضاً، أحد أبناء المدينة، والذي يعمل موظفاً بوزارة المالية الولائية في مدينة الأبيض ورغم أنه يتفق مع الآخرين إلا أنه يُرجع الظاهرة الي أن ذلك الطائر الذي يكاد يجمع أهل السودان على أنه

نذير شؤم يفضل الهدوء وتجتذبه المناطق المهجورة (الخرابات)، في حين أن بابنوسة مدينة ضاجة بالحياة؛ يستيقظ أهلها على صافرة السكة الحديدية والتي تتخلل كل اليوم معلنة مواعيد الإفطار اوصرف المرتبات ا والانصراف بعد نهاية الدوام. كما تتجاوب معها أخرى تنطلق من المصنع الكبير الذي يستخدم في أغراض أخرى مثل سحن وتعبئة الكركدي بعد أن فشل في مهمته الأساسية في تجفيف الالبان لعدم استقرار قبائل الرحل من حوله وذهابهم في رحلتي النشوق والدمر. ولكن فجأة توقف كل شيء؛ صمتت الصافرات التي كانت تحمل بشريات عديدة أقلها الاستمتاع بوجبة فول في المطاعم التي تظلل واجهاتها الأشجار الكردفانية المعمرة ويتجمع فيها الناس حول ظرفاء المدينة مثل (كراكة) والمرأة المهتمة بالرياضة (كابيلا) وشيخ داؤود الدرويش. أو العودة إلى المنازل في نهاية اليوم في أحياء أبو إسماعيل، السكة حديد، البشمة، السناقل، الفلنكة، الكماسرة، حي التربية، حي البوستة، حي الوحدة، السلام وحي المقطاع شرق وغرب خط السكة حديد.

المنازل هنا متراصة على مد البصر ويقع السوق ومؤسسات الدولة في وسطها والجامعة إلي الشرق منها. لكن كل المنازل الآن باتت مغفرة والشوارع خالية من المارة وضجيج العربات التي تجرها الحمير (الكارو) والدراجات.

يقول آخر الناجين من المحرقة، والذي أخرجته مبادرة الشباب لجمع العالقين والذين تقطعت بهم السبل «خرج الناس جميعهم وتبعتهم الطيور والحيوانات». ويضيف في إبتسامة حزينة: «حتى البوم لم يأت إلى البيوت رغم أنها أصبحت خرابات»..!

اتجه الناس في البداية إلى أماكن الزروع في صموعة، حاجة مكة في الشرق، والبشمة في الجنوب، لكن معظم الاهالي لم يخرجوا من المدينة في البداية انتظاراً لما كان متوقعاً أن تسفر عنه المبادرة التي قامت بها الإدارة الأهلية. لأن كلا قيادتي القوتين من المنطقة وربما ينتمون إلى أفخاذ من قبيلة واحدة. لكن تلك الجهود لم تثمر. فقد طالب الدعم السريع بانسحاب الجيش وتسليمه مباني الحامية العسكرية. وهذا مارفضه الجيش الذي جاءته إمدادات مادية وبشرية بعد إخلاء مدينة نيالا وطالب بإبتعاد الدعم السريع من حول المدينة. فكان النزوح الجماعي الكبير بإتجاه الشمال والشرق. وإستقر بعض السكان في مناطق (ام جاك - ام خميض - القنطور و المقطاع) وذلك بعد أن دارت معارك ساخنة حول مباني الفرقة 22 واللواء 89 إلى الشمال منها. كما دارت اخرى في مصنع الألبان تم فيها إستخدام الطائرات. ودخل الدعم السريع إلى المدينة وإستباحها عن بكرة ابيها ولم تسلم حتى قبة الشيخ أبو اسماعيل كما يقول بلال الذي أشرف على إجلاء أسرته من مقر إقامته في الأبيض مستفيدا من علاقاته في المنطقة. وأن الأسرة قد تركت خلفها شقيقه الأصغر (ن) وقد إضطر هو الآخر أن يغادر إلى دولة جنوب السودان. ويصف (ن) ماحدث بأنه حينما أحس بوجود حركة غريبة خارج المنزل تسلل من الباب الخلفي. ولكنه شاهد عربات قتالية تقف أمام الباب الكبير. نادوا عليه بأن يقترب وسألوه عن هويته، و قالوا له أنت جندي في الجيش (بنيتك الجسمانية تدل على ذلك)، إلا أن جارهم الطاعن في السن تدخل واقنعهم بأنه يعرف هذا الشاب منذ أن كان طفلا وهو لا علاقة له بالجيش حينها أخلوا سبيله.

وذكر قيادي في حكومة غرب كردفان بأن تلك القوات لم تترك أي شي في المدينة. أو على حد تعبيره «لم يتركوا ولا بنبر»..!

ويعتبر بلال أن ما نهبوه كثير جداً رغم أنه لم تتم عملية حصر حتى الآن. إلا أن المدينة كانت قد جاءت إليها أسر كثيرة من الخرطوم يحمل ذويها متاعهم ومقتنياتهم ظناً منهم بأن المدينة بحكم أنها بعيدة ستظل آمنة ولكنهم خرجوا منها بملابسهم التي على أجسادهم فقط.

توزع الفارون بمساعدة مبادرة شباب بابنوسة على مدن (المجلد، الميرم، شعاع، كجيرة والدبب) . وبعضهم هاجروا الي الفولة والتي اجبروا على مغادرتها بعد تعرضها للاجتياح.

وترك الأهالي خلفهم مدينة لايوجد فيها غير الجيش داخل الحامية ويطالبهم بعدم الحضور إليها. والدعم السريع من حولها ويمنعهم من الاقتراب منها.

وهكذا أسدل الستار على واحدة من أجمل مدن غرب السودان وأكبر مراكز هيئة سكك حديد السودان وغدت بقعة من العمران وسط الرمال. وأن الصروح الكبيرة التي تميزها مثل مسجدها العتيق والنادي الكبير كان قد تم تشييدها من مال المسؤولية المجتمعية للسكة حديد كما ذكر النقابي الكبير (مختار عبدالله) في حديث مع المحرر في وقت سابق بحكم انه كان يعمل بها في ستينات القرن الماضي.

ويضيف عبد الله بأنهم في فرعية النقابة إجتمعوا بالمدير وطالبوا بأموال المسؤولية المجتمعية التي صدقها لهم على الفور. وبالتعاون مع قسم الهندسة في السكة حديد وضعوا مجسمات المباني وتم التشييد والبناء في زمن قياسي. وهاهو الآن ينهار و في زمن قياسي. حقا الحرب عدم..!

الجزيرة.. أيّ عودة؟

ملخص

تقرير يتناول عودة النازحين إلى قرى ومدن ولاية الجزيرة في السودان بعد أشهر طويلة من النزوح والمعاناة، في أعقاب هجمات قوات الدعم السريع. يسلط المقال الضوء على التحديات التي يواجهها العائدون في إعادة بناء حياتهم وتأمين احتياجاتهم الأساسية.

نقاط بارزة

• التحديات في إعادة الإعمار: يواجه النازحون العائدون إلى قرى ومدن ولاية الجزيرة تحديات كبيرة في إعادة بناء بيوتهم المتضررة وتوفير الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء والدواء والمياه والكهرباء. يشير المقال إلى الأوضاع الصعبة والدمار الذي لحق بالبنية التحتية والمرافق العامة.

• انتهاكات قوات الدعم السريع: يصف المقال الانتهاكات التي ارتكبتها قوات الدعم السريع في ولاية الجزيرة، بما في ذلك التدمير والنهب والاختطاف، مما أدى إلى نزوح جماعي وقسري للسكان. يعبر العائدون عن قلقهم من عودة الأوضاع إلى طبيعتها ويتطلعون إلى تدخل الحكومة والمنظمات الإنسانية لتقديم الدعم اللازم.

• المبادرات الإنسانية: يشير المقال إلى جهود الناشطين الإنسانيين والمنظمات الخيرية ورجال الأعمال في توفير المساعدات الأساسية للعائدين، مثل الغذاء والدواء ومنظومات الطاقة الشمسية. كما يسلط الضوء على مبادرات حكومية لدعم النازحين وتوفير وسائل النقل والمواد الغذائية لهم.

بعد أشهر طويلة من النزوح والمُعاناة عاد آلاف السودانيين بقلوب واجفة وعيون حاسرة إلى قراهم وبلداتهم المُدمرة والمنهوبة بولاية الجزيرة، في أعقاب هجوم نفذته قوات «الدعم السريع» بالأسلحة الثقيلة والخفيفة على المنطقة، أدى إلى نزوح جماعي وقسري إلى غياهب المجهول.

وفي 11 يناير الماضي، أعلن الجيش السوداني، أن قواته تمكنت من السيطرة على مدينة ود مدني واستعادتها من قوات الدعم السريع.

وفي ديسمبر/كانون الأول 2023 سيطرت قوات الدعم السريع بقيادة أبو عاقلة كيكل على مدن عدة في الجزيرة، بينها ود مدني مركز الولاية.

يعود النازحون، وهم أشد رهقًا وفقرًا وحاجة إلى الغذاء والدواء وإعادة الإعمار لبيوتهم، ومرافقهم العامة من الكهرباء والمياه والاتصالات والمراكز الصحية.

ويتجاوز عدد سكان ولاية الجزيرة 5 ملايين نسمة يمثلون 13 في المئة من سكان السودان وفق إحصاء عام 2018، وتحتل المرتبة الثانية بعد ولاية الخرطوم من حيث الكثافة السكانية.

يقف سليمان مختار (40) عامًا، على أطلال منزله المُتصدع بقرية «الخيران» بمدينة «أبو قوتة»، محاولًا التفكير في ترميم البيت مرة أخرى، وشراء الأثاث، بعد عملية التدمير والتخريب والنهب.

يتجاوز عدد سكان ولاية الجزيرة

5

ملايين نسمة يمثلون

13

في المئة من سكان السودان

يقول مختار لـ«أفق جديد»: «وصلت إلى قريتي رفقة شباب آخرين، لتفقد الأحوال، وترتيب الأوضاع مرة أخرى لإعادة أسرتي إلى المنزل، لكن الصدمة كانت كبيرة».

وأضاف: «الظروف صعبة، المنزل منهار، وكل شيء مدمر ، أطلال من الأنقاض على مد البصر، عودة الأسرة الكبيرة تحتاج إلى مجهودات كبيرة».

من جهتها تقول آمال يوسف، (46) عامًا من قرية «صفيتة»: «بيوتنا فارغة من كل شيء، امتدت أيادي عناصر الدعم السريع إلى الحبوب الغذائية والأواني المنزلية وألواح الطاقة الشمسية».

وأضافت آمال في حديثها لـ«أفق جديد»، «قررنا العودة رغم الدمار والخراب، لأن غلاء الإيجارات أثقل كاهلنا، ونفدت مدخراتنا من الأموال».

وتابعت: «كل ما نرجوه أن تتدخل الحكومة لتوفير أبسط مقومات الحياة للعائدين من أجل الاستقرار بعد رحلة معاناة طويلة».

من جانبه يقول المواطن، أنس حسن، (50) عامًا: «الحياة بدأت تعود تدريجيًا إلى مناطق «ود الحداد، والحاج عبد الله»، رغم الخراب والتدمير».

وأوضح حسن في حديثه لـ«أفق جديد»: «توفرت المياه في الخطوط العامة، لكن الكهرباء ما زالت مقطوعة، بسبب سرقة زيوت محولات الكهرباء».

بدورها تقول آمنة الهادي (36) عامًا: «رجعنا إلى قرية (الشبارقة) وتوفرت بعض السلع الغذائية

والخضروات».

وأشارت الهادي في حديثها لـ«أفق جديد»: «شبكة الاتصالات عادت إلى الخدمة وفي انتظار خدمات الكهرباء».

وأضافت: «البيوت مدمرة ومنهوبة، لكننا سنبدأ من جديد. الخيارات معدومة، منزلنا رغم الخراب أفضل من معسكر النزوح».

في مدينة «ود مدني» عاصمة ولاية الجزيرة، عادت أسرة نبيل عبد المطلب إلى منزلها بحي «مايو» بعد رحلة نزوح طويلة استمرت لأكثر من عام ونصف بمدينة كسلا شرقي السودان».

يقول نبيل (54) عامًا، لـ«أفق جديد»: «وصلت مع أسرتي إلى منزلي بمدينة ود مدني. الحي السكني مدمر ومنهوب، لكن رغم ذلك قررنا العودة والبدء من جديد».

وأضاف: «المدينة تعيش في الفوضى، آثار الحريق في كل شارع، وأسلاك الكهرباء مقطوعة، لكن رغم ذلك الآمال كبيرة بأن تعود الأوضاع إلى الأفضل».

أما عبد الإله علي فيقول لـ«أفق جديد»: «أنا وأسرتي المكونة من 7 أبناء، كنا نعيش في مدينة عطبرة، وسط ظروف قاسية»، ويضيف: «نفدت مدخراتنا المالية، وقررنا العودة إلى منزلنا المهجور في قرية (تنوبة) بولاية الجزيرة».

وأضاف: «بدأ أهل القرية في العودة إلى منازلهم. توفرت السلع الغذائية في الأسواق، لكن هناك مشكلة في الإمداد الدوائي».

وتابع: «قرى الجزيرة عانت كثيرًا، مع انتشار الملاريا وحمى الضنك. أملنا في أن تنعم تلك المنطقة بالأمن والاستقرار».

بالنسبة للناشط الإنساني، أحمد مدني فإن الظروف الإنسانية بالغة التعقيد، والمدن والقرى في ولاية الجزيرة تعيش أوضاعًا شديدة البؤس، بعد أن مارست عناصر قوات الدعم السريع، والعصابات المسلحة عمليات النهب والسلب.

وأوضح مدني في حديثه لـ«أفق جديد» أنهم يعملون على توفير الغذاء والدواء لآلاف المواطنين العائدين إلى قراهم بالتعاون مع المنظمات الإنسانية ورجال الأعمال والخيرين.

وأشار إلى أن المشكلة الأساسية تتمثل في صعوبة عودة الكهرباء بسبب تدمير الأعمدة والمحولات، والخيار المتاح حاليًا توفير منظومات الطاقة الشمسية لتشغيل آبار ومحطات المياه، حسب قوله.

وفي مدينة المناقل، أعلن رئيس لجنة الإسناد والدعم والإعمار بولاية الجزيرة، عبد المنعم أبوضريرة، عن مبادرة لعودة النازحين من الولايات كافة إلى مدينة ود مدني، وتكفل بتوفير وسائل النقل والمواد الغذائية ومياه الشرب على نفقته الخاصة.

ويقول عضو «مؤتمر الجزيرة»، محمد عبد الرحيم: «ناشدنا الحكومة والمنظمات الإنسانية لمساعدة العائدين إلى قراهم في ولاية الجزيرة».

وأضاف عبد الرحيم في حديثه لـ«أفق جديد»: «المشكلة حاليًا تتمثل في إعادة إعمار القرى، وتواصلنا مع الحكومة ووالي ولاية الجزيرة، لأن الوضع سيئ جدًا».

وتابع: «هناك قرى انهارت انهيارًا شاملًا، لكننا نسعى لحل المشكلة ومساعدة الناس للعودة الآمنة لبدء حياة طبيعية».

قرى النيل الأبيض المنسية

أساسي

تقرير يسلط الضوء على الأوضاع الصعبة التي تعيشها قرى شمال ولاية النيل الأبيض في السودان بسبب الهجمات الشرسة التي تشنها قوات الدعم السريع. يتناول معاناة السكان المحليين، الذين يعيشون في حالة من الحصار والنهب والترويع، مما أجبرهم على النزوح بحثًا عن مناطق آمنة.

مداخل

• الهجمات القاسية على القرى: تشن قوات الدعم السريع هجمات شرسة على قرى شمال ولاية النيل الأبيض، مما أدى إلى موجات نزوح عالية ومعاناة كبيرة للسكان المحليين. تتسبب هذه الهجمات في ترويع السكان ونهب ممتلكاتهم وإجبارهم على النزوح القسري.

• الأوضاع الإنسانية الصعبة: يعاني سكان قرى النيل الأبيض من نقص في المؤن والمساعدات الإنسانية، وانقطاع في المياه والكهرباء لفترات طويلة. يشير التقرير إلى أن هذه القرى تعد من أفقر المناطق في السودان وتواجه تحديات كبيرة في تأمين احتياجاتهم الأساسية.

• مناشدات السكان: يعبر مواطنون، مثل همام يوسف، عن امتعاضهم من الأوضاع الحالية ويتساءلون إلى متى سيظلون منسيين ومهملين. يعكس التقرير استغاثاتهم ومطالبهم بالحصول على مساعدات ودعم لإنقاذ حياتهم وتحسين أوضاعهم.

وسيلة حسين

يبدو «همام» شديد القلق وهو يترصد أخبار ذويه الشحيحة في منطقة «المحيريب» على النيل الأبيض، التي تقبع في المنتصف على بعد 70 كيلو مترًا بين جبل أولياء شمالًا ومدينة القطينة جنوبًا.

تأتي الأخبار المتأخرة أن خالته أصيبت بطلق ناري في قدمها وأن جموع الشبان في سنه يحبسهم عناصر الدعم السريع في مدرسة القرية، وأن القرية نفسها محاصرة منذ يومين بعد أن نهب الجنود وسائل اتصال «ستار لينك» الخاصة بالمواطنين. ولا يعرف همام بعد يومين من هذه الأخبار المتأخرة مصير أسرته، هل نزحوا، أم أنهم لا يزالون عالقين في الحصار.

وتشن قوات الدعم السريع، منذ أسبوعين هجوما شرسًا وقاسيًا على قرى شمال ولاية النيل الأبيض، خلف موجات نزوح عالية. وأظهرت مقاطع فيديو مبثوثة على مواقع التواصل مئات السكان وهم هائمون على الأقدام بحثًا عن مناطق آمنة بعد هجمات مصحوبة بأعمال نهب وترويع تعرضت لها قرى قوز الخنجر والشكيري وطيبة والقويز، بمحلية أم رمتة.

وتهاجم قوات الدعم السريع القرى من مناطق تمركزها في جبل أولياء جنوبي الخرطوم، ومن منطقة العلقة على بعد 100 كيلو متر شمال غرب الدويم، في عمليات خاطفة، تمارس خلالها النهب والترويع وتهجير السكان.

وأكد شهود عيان أن قوات الدعم السريع هاجمت منطقة قوز الخنجر على بعد 12 كيلو مترًا عن العرشكول حيث تتمركز قوات الجيش.

وأفاد التحالف الديمقراطي للمحامين، في بيان 12 فبراير 2025، أن قوة مدججة بالأسلحة الفتاكة منسحبة من ولاية الجزيرة اجتاحت قرى وحدة نعيمة الإدارية وما جاورها شمال ولاية النيل الأبيض – حوالى 22 قرية – الاجتياح تم بواسطة قوات الدعم السريع المنسحبة من ولاية الجزيرة على متن المركبات العسكرية المدججة بالأسلحة، مستهدفة المواطنين العزل بطريقة مخطط لها مسبقا يراد منها القتل على الهوية والتنكيل والسبي وانتهاك الحرمات ونهب الأموال والممتلكات والتهجير القسري وإذلال المواطنين والمواطنات وإخفاء بعضهم وأخذ البعض رهائن والمطالبة بفدية مقابل إعادتهم.

وبحسب البيان الذي اطلعت عليه «أفق جديد» فقد سقط أكثر ثلاثين شخصًا تمت تصفيتهم في مناطق الجمالاب ونعيمة وغيرها، إضافة إلى مقتل قرابة 15 آخرين غرقًا في مياه النيل الأبيض أثناء هروبهم بقارب من بطش «الجنجويد». بحسب وصف البيان، فضلًا عن اقتياد 8 رجال كرهائن، والمطالبة بمبلغ 7 ملايين جنيه مقابل إطلاق سراح الفرد الواحد.

وقال البيان إن مواطني تلك المناطق جميعهم يتعرضون لإصابات مميتة من طيران الجيش السوداني الذي يطارد تلك القوات، وقتل وجرح نتيجة ذلك عدد من المواطنين.

وتمثل قرى النيل الأبيض واحدة من أفقر المناطق في السودان وبقيت منذ اندلاع الحرب كجزيرة منسية، دون مساعدات.

وبحسب همام ففي البداية، نزح الأهالي إلى منطقة أبو قوتة في الجزيرة، وبعد سقوطها في يد الدعم السريع عادوا ادراجهم قافلين، ليتعايشوا مع مضايقات عناصر الدعم السريع وقلة المؤن وفقدان المساعدات، وانقطاع المياه والكهرباء بالشهور الطويلة. ويضيف همام لـ«أفق جديد»: «نحن منسيون في الحرب وفي أوقات السلم».

نزح همام بأكرًا إلى عطبرة مرورًا بفترة نزوح قصيرة في مدينة ود مدني بعد أن فقد عمله في السوق الشعبي بالخرطوم، وبقيت أسرته بالقرية تحاول التعايش مع هجمات الدعم السريع المتوالية مرة بعد مرة.

ويقول همام: «نعتمد في معاشنا على الزراعة المطرية وأموال المغتربين من أبناء القرية». ومن ثم يضيف: «في البداية كانوا ينهبون الهواتف وأخذوا 17 بقرة من خالي».

ويخبر همام أنه ممتعضٌ لما يحدث ويتساءل: «إلى متى سنظل منسيين؟».

طرق الخلاص «مسدودة»

صورة كبيرة

تقرير يتناول تأثير الحرب المستعرة في السودان منذ 15 أبريل 2023 على الوضع الإنساني في البلاد، ويصف الأزمة الحالية بأنها أسوأ أزمة إنسانية في العالم. يتحدث عن معاناة مئات الآلاف من الأطفال في معسكر زمزم للنازحين وغيره بسبب سوء التغذية الحاد الوخيم، والتحديات التي تواجه السكان في دارفور نتيجة للصراع المستمر بين قوات الدعم السريع والجيش السوداني. كما يناقش تأثير الحرب على جهود الإغاثة والوضع الاقتصادي والأمني في البلاد.

اتجاهات

• تأثير الحرب على الوضع الإنساني: الحرب المستمرة منذ أبريل 2023 أدت إلى نزوح أكثر من 12 مليون شخص، ومعاناة مئات الآلاف من الأطفال من سوء التغذية الحاد الوخيم. الوضع الغذائي متفاقم وتواجه عدة مناطق في السودان خطر المجاعة.

• العراقيل أمام إيصال المساعدات الإنسانية: النزاع بين قوات الدعم السريع والجيش السوداني أعاق وصول المساعدات الإنسانية وتسبب في نقص الغذاء وتفاقم الجوع. هناك انتهاكات ضد الأطفال والنساء، مع نقص في الخدمات الطبية المقدمة لكبار السن والمرضى.

• الهجمات والعنف في دارفور: تتعرض دارفور لهجمات متكررة من قبل قوات الدعم السريع، مما أدى إلى تدمير واسع النطاق في المنطقة وزيادة عدد النازحين. تصاعد العنف أدى إلى تقسيم السودان وزيادة حدة النزاع بين القوتين الرئيسيتين.

الأسبوع الماضي هاجمت قوات الدعم السريع معسكر زمزم للنازحين في ظل تصاعد الصراع مع الجيش السوداني.

وأفاد السكان والعاملون الطبيون أن قوات الدعم السريع تهدف إلى تعزيز قبضتها في دارفور، حتى مع خسارتها مواقع استراتيجية في العاصمة الخرطوم.

وشهد هذا الأسبوع هجمات متعددة على المعسكر مما أدى إلى سقوط قتلى وإعاقة العمليات الطبية.

وأشارت منظمة أطباء بلا حدود أن السفر إلى المرافق الطبية أصبح مستحيلاً الآن بسبب العنف، مؤكدة مقتل سبعة أشخاص نتيجة للعنف، بينما يقول السكان إن عشرات الأشخاص ربما قتلوا.

وقالت منظمة أطباء بلا حدود إن الأطباء لا يستطيعون إجراء العمليات الجراحية داخل زمزم، وأصبح من المستحيل الوصول إلى المستشفى السعودي في الفاشر، الذي تستهدفه قوات الدعم السريع بشكل متكرر.

وقالت القوات المشتركة في بيان الخميس الماضي إنها لم تكن موجودة في المعسكر

وفي حين تخطط قوات الدعم السريع لإنشاء حكومة موازية، يستمر الوضع الإنساني في التدهور مع مخاوف النزوح والمجاعة، والتي تفاقمت بسبب انقطاع المساعدات وانسداد طرق الهروب.

اضطرت أطباء بلا حدود إلى وقف برنامج التغذية لحوالي

6

ألف طفل يعانون من سوء التغذية بسبب الهجمات على زمزم

وأدت الحرب المستعرة منذ 15 أبريل 2023 في السودان إلى «أسوأ أزمة إنسانية في العالم» ، حيث يعاني مئات الآلاف من الأطفال من سوء التغذية الحاد الوخيم ، حسبما أعرب الاتحاد الأفريقي في 11 فبراير 2025.

وخلفت الاشتباكات عشرات الآلاف من القتلى مع نزوح أكثر من 12 مليون شخص.

وقال محمد بن شمباس، رئيس الفريق الرفيع المستوى المعني بالسودان التابع للاتحاد الأفريقي: «لقد أعاق القتال المستمر في السودان منذ بداية الحرب في 15 أبريل/نيسان 2023 الوصول إلى المساعدات الإنسانية، وأدى إلى نقص الغذاء وتفاقم الجوع، وتعرض الأطفال والنساء للإيذاء المستمر، ويفتقر كبار السن والمرضى إلى المساعدة الطبية». وتابع: «هذه أسوأ أزمة إنسانية في العالم».

بالنسبة للاتحاد الأفريقي، لا يمكن إنهاء هذه الحرب إلا «الحوار السياسي بين السودانيين، وليس الخيار العسكري».

ووفقا للمنظمة الأفريقية تم نقل حوالي 431 ألف طفل إلى المستشفى في عام 2024 بسبب سوء التغذية الحاد الوخيم، بزيادة قدرها 44 في المئة مقارنة بعام 2023.

وفي يوم الاثنين 10 فبراير 2025، اتهمت الأمم

بحلول مايو المقبل من المتوقع أن يواجه

24.6

مليون شخص مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي الحاد

المتحدة قوات الدعم السريع بعرقلة إيصال المساعدات المنقذة للحياة إلى منطقة دارفور المهددة بالمجاعة.

وتؤثر المجاعة بالفعل على خمس مناطق سودانية، بما في ذلك ثلاث مناطق في شمال دارفور، ومن المتوقع أن تنتشر بحلول مايو 2025 إلى خمس مناطق أخرى في الولاية، وفقا لوكالات الأمم المتحدة استنادا إلى تقرير حديث لنظام تصنيف الأمن الغذائي.

ووفقا للتصنيف الدولي من المتوقع أن يواجه 24.6 مليون شخص، «مستويات عالية من انعدام الأمن الغذائي الحاد» بحلول مايو المقبل.

ويهدد الصراع بتقسيم السودان بعد أن أغرق نصف السكان في المجاعة وأدى إلى نزوح أكثر من خمس السكان منذ أبريل 2023.

وبعد نحو 22 شهرا من اندلاع الحرب في أعقاب صراع على السلطة بين الفصيلين تسيطر قوات الدعم السريع على كل دارفور تقريبا في غرب السودان وجزء كبير من منطقة كردفان المجاورة. يسيطر الجيش على شمال السودان وشرقه، وحقق مؤخرا مكاسب كبيرة في الخرطوم.

ووفقا لمختبر الأبحاث الإنسانية التابع لكلية ييل للصحة العامة، واصلت قوات الدعم السريع أيضا غاراتها وهجمات الحرق العمد في القرى المحيطة بالفاشر في الأسابيع الأخيرة.

ووجد مختبر ييل أن أكثر من نصف المباني في سوق زمزم الرئيسي دمرت بطريقة ترقى إلى الحرق العمد.

ونزح عشرات الآلاف من الأشخاص، ولجأ الكثير منهم إلى زمزم، مما زاد عدد سكان المخيم إلى مليون نسمة، وفقا للمنظمة الدولية للهجرة.

على ذلك قالت كليمنتين نكويتا سلامي، وهي مسؤولة رفيعة المستوى في الأمم المتحدة في السودان، يوم الخميس إنها «صدمت من الهجمات على مخيم زمزم للنازحين وإغلاق طرق الإجلاء».

وتتأثر جهود الغوث الآن أيضا بتجميد الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وفقا للأمم المتحدة وعمال إغاثة آخرين.

وكانت منظمة أطباء بلا حدود، وهي واحدة من المنظمات الإنسانية القليلة العاملة في المنطقة، اضطرت إلى وقف برنامج التغذية لحوالي 6 ألف طفل يعانون من سوء التغذية لأن الهجمات على زمزم أدت إلى ارتفاع الأسعار.

تؤثر المجاعة بالفعل على

5

مناطق سودانية بما فيها ثلاث مناطق في شمال دارفور

في العام الماضي وفقا للاتحاد الأفريقي تم نقل حوالي

431

ألف طفل إلى المستشفى بسبب سوء التغذية الحاد الوخيم

جماعة المديدة حرقتني.. قلوبهم مع البرهان وسيوفهم مع الكيزان

حيدر المكاشفي

ماذا؟

المقال يتناول الخلافات والصراعات بين البرهان ومنسوبي الحركة الإسلامية في السودان، وتداعياتها على المشهد السياسي والعسكري في السودان. يسلط الكاتب الضوء على دور من يسميهم «جماعة المديدة حرقتني» الذين يحاولون تحميس الطرفين وإشعال الصراع لتحقيق مصالحهم.

سطور

• الصراع: يصف المقال الصراع القائم بين البرهان ومنسوبي الإسلام السياسي في السودان، مشيرًا إلى أن هذا الصراع يجري على مستويات مختلفة بعضها معلن وبعضها مكتوم.

• دور جماعة «المديدة حرقتني»: يُبرز المقال دور هذه الجماعة في تأجيج الصراع بين الطرفين، حيث يقومون بتحميس وتحفيز كل طرف ضد الآخر لتحقيق مصالحهم الخاصة.

• تأثير الصراع على المواطنين المدنيين: يشير المقال إلى أن الصراع بين الأطراف عاليها يضر بالمواطنين المدنيين العزل، الذين يعانون من تداعياته بدون أن يكون لهم أي دور فيه.

أحد أقربائي مكنى عندنا بـ(أبو الشِبك بكسر الشين)، لولعه بالشبك والمشاكل وأخبارها، ولهذا كان يتابع باهتمام بالغ ما اشتجر من خلاف وصراع بين البرهان والكيزان، جرت بعض وقائعه على المواقع الإسفيرية وبعض صفحات الصحف، وبعضه الآخر مكتوم لا يعلمه إلا علام الغيوب والعالمين ببواطن الطرفين (البرهان والكيزان)، قال لي (أبو الشبك)، مالي أراك لا تخوض في هذا الخلاف والصراع، لم يطل تأملي في سؤاله إذ سرعان ما أدركت حقيقة الحكمة التي تقول الدخول في الشبكات هين ولكن المشكلة في الخروج، مالي أنا والشبك والاشتباك والشربكة في الشبكات، هذه لعبة لا أجيدها ولا أملك أدواتها، بل أني نذرت للرحمن أن لا اقترب من أية (شبكة) وأفر منها فرار السليم من الأجرب منذ أن تشربكت قدماي ذات مباراة في كرة القدم داخل شباك المرمى الذي كنت أحرسه، وكانت تلك الحادثة التي كبدتني جملة خسائر بدنية سببًا لهجري لعبة كرة القدم منذ ذلك الوقت الباكر، ولولاها لكان لي شأن وشنة ورنة ورنين ليس أقل مما يجده الآن حراس المرمى في فريقي القمة الهلال والمريخ وحتى أتفادى الشبك أقول المريخ والهلال وحراس مرمى فريقنا القومي، ولكن رغم ذلك فإن داء الشباك وفوبيا الشبك الذي أصابني، لم يمنعني من التمايل طربًا مع أغنية سيف الجامعة المليئة بالشبك والشباك والاشتباك، والمحتشدة بالغموض والاشكالات والاشتباكات، فاسمعوه يصدح

يا ريح الصباح الجيتينا من أبو سالف
كيف سبيلا خيولا سيدا عابد وكالف
الخلاّني فوق نيران جهنم خالف
حار بالحيل فراق الزول بعد ما يوالف
شبكتينا يا آمنة وشبكتي الناس معانا
في شباك شبك شبكت شبايكو معانا
لبست توب شبك في شبايكا وشبابكانا
والداير الشبك يجدع شبكتو معانا
في عينيها عالم تاني ما شفتوها يا خلاني..

والعسكر والكيزان عندي عالم غميس لن يستطيع أمثالي رغم أن شقيقي كان من زمرة العسكر أن يغمسوا أقلامهم فيه، دعك من أن يشتبكوا فيما بينهم، والحكمة تقول عندما تتصارع أفيال الحرب القذرة المنتنة فإن المواطنين العزل (الساكت) لا هم عسكر ولا كيزان ولا براؤون ولا براقون ومن لف لفهم ولا فلول ولا أرزقية، هم الذين يموتون سمبلا (لا ايدم لا كراعم).. هذا ملعب تجيد اللعب والاصطياد فيه أنت يا (أبو الشبك) ومن هم أمثالك من الشمشارين وجماعة (المديدة حرقتني) الذين يفطرون مع البرهان ويتعشون مع الكيزان (صنف مثل المنشار طالع ماكل نازل ماكل)، فأنتم الآن تعملون على حفز الخصوم من الطرفين وتحميسهم وتحميشهم حتى يخرج كل طرف غاية ما عنده وما يختزنه ضد الآخر حتى تنجلي الحقيقة كاملة، ودوركم في هذا الخلاف للأسف هو دور المحرش والمحرش كما يقول الأهل ما بكاتل وإنما يهمه أن تكون هناك (كتلة)، لم تكاتلوا قط رغم إنكم من مشعلي الحرب وضاربي دلاليكها (حكامات يعني)، وأنتم أيضًا لا تستنكفون من أن تصرخوا (أديلو في زمبيلو) إذا ما وجه أحدهم لطمة قوية لخصمه الآخر لتستحثوه على المزيد ولتغيظوا الطرف (الملطوم) لكي يستجمع قواه ويرد الصاع صاعين، وهكذا إلى أن تمضي المباراة إلى نهاياتها لا أن تكون مجرد صراع أفيال يتأذى منه فقط المواطنون المدنيون تحت أقدام الفيلة، تحملون حفنة التراب في أيديكم وتبسطونها بين الخصمين مرددين (المديدة حرقتني)، آملين في احتدام الصراع واشتعاله.. هذه جماعة نشطة جدًا هذه الأيام تستثمر في الخلافات السياسية والعسكرية وتعمل على إشعالها لإشعال البلد على شعللتها فانتبهوا لها واحذروا دسائسها.

السودان إلى أين؟
تنازل قبل أن تجبر على التنازل

جوهري

حلقة نقاش نظمتها مجلة «أفق جديد» بمشاركة مجموعة من السياسيين والمؤثرين. تم التأكيد خلالها على ضرورة تقديم القوى السياسية تنازلات جدية لتشكيل جبهة مدنية موحدة وقوية لمواجهة التحديات الراهنة في السودان. تناولت الحلقة الأوضاع العسكرية والسياسية الحالية ومستقبل البلاد، مشيرة إلى تشتت القوى الداعمة للتحول المدني الديمقراطي في مقابل توحد التنظيم الإسلامي خلف مشروعه الحربي.

في نقاط

• الوضع العسكري والسياسي الراهن: تم تسليط الضوء على التحولات في التوازن العسكري بين الجيش وقوات الدعم السريع، حيث يسعى الجيش لاستعادة المواقع التي فقدها. كما تم مناقشة التحول في تكوين الجيش السوداني واعتماده على فرق غير نظامية. كما أشار النقاش إلى وجود صفقة محتملة بين الجيش والدعم السريع لتحسين وضع الجيش في التفاوض.

• موقف القوى المدنية والفاعلين السياسيين: تناول النقاش تماسك القوى المدنية وكيفية توحيدها في مواجهة التحديات الراهنة. تم التطرق إلى التحالفات والتكتلات السياسية وتأثيرها على المشهد السياسي، وكيفية تكوين جبهة مدنية عريضة تتجاوز الانقسامات.

• دور الحركة الإسلامية والمليشيات المسلحة: تم تسليط الضوء على دور الحركة الإسلامية في تشكيل التحالفات وتأثيرها على التوازن العسكري والسياسي. كما تم مناقشة دور الحركات المسلحة في دارفور وكيفية تأثيرها على التوازنات السياسية والعسكرية.

ادار النقاش فيصل بشير

خلصت حلقة نقاش نظمتها مجلة «أفق جديد» بمشاركة طيف من السياسيين والمؤثرين إلى ضرورة أن تقدم القوى السياسية تنازلات جدية لبعضها البعض، من أجل تشكيل جبهة مدنية موحدة قوية حتى لا تضطر في وقت ما تقديمها مجبرة إلى أطراف الحرب المندلعة الآن.

وشدد المشاركون في الحلقة التي ناقشت 3 محاور تتعلق بالراهن العسكري والسياسي ومستقبل السودان، على أن التنظيم الإسلامي بجميع تياراته المختلفة والمؤتلفة توحد خلف مشروعه الحربي أملًا في استعادة سلطته التي نزعتها منه ثورة ديسمبر المجيدة، وبالمقابل تشتت القوى الداعمة للتحول المدني الديمقراطي.

وشرحت الحلقة الوضع العسكري والسياسي الراهن الذي تختلط فيه الوقائع الحقيقة بأخرى مصنوعة لإعطاء إيحاء بنصر وشيك، بينما تقول كل الشواهد إنه لا يزال بعيد المنال، ورسم حديث المتحدثين «اسكتشًا» بملامح واضحة للخديعة الكبرى التي يعيشها الشعب السوداني ابتداء من يوم 15 أبريل 2023 عندما رسخت في ذهنه رواية «الإطاري سبب الحرب»، وليس انتهاء بمشهدية الانتهاكات التي صاحبت يوميات الحرب، لإبعاد بصره عن أكبر انتهاك حدث هو الحرب في نفسها التي انتهكت حقوقه الإنسانية والاقتصادية والسياسية، وحقه الأساسي في الحياة والأمن والاستقرار.

ابتدر الحديث في الحلقة رئيس تحرير مجلة «أفق جديد» عثمان فضل الله مرحبًا بالمشاركين شاكرًا لهم كريم تفضلهم بقبول دعوة المجلة، التي وصفها بأنها محاولة لخلق إعلام راشد ومسؤول، في ظل إغراق الفضاء العام بالعديد من المنصات الإخبارية التي هدفها الرئيسي هو تقديم معلومات مضللة من أجل جعل المواطن أسيرًا لرواية جنرالات الحرب ومن يقفون خلفهم، وعرج رئيس تحرير «أفق جديد» ليقدم رؤية مختصرة لما يعج به المسرح السياسي السوداني من تناقضات وصراع، مقدمًا عددًا من التساؤلات بشأن وضع القوى المدنية المتشظي في ظل وضع ملح يتطلب وحدتها للوقوف في وجهة المشروع التدميري الذي تتبناه الحركة الإسلامية موحدة من أقصى تياراتها المتشددة الممثلة في «داعش» وليس انتهاء بتلك التي تطلق عليها صفة الاعتدال والمرونة.

وختم فضل الله حديثه بتقديم التصور العام لحلقة النقاش التي جاءت تحت عنوان (الراهن السياسي والعسكري ومستقبل السودان) لتناقش 3 محاور هي توازن القوى ودور الفاعلين السياسيين والعسكريين. ويبحث المحور في الآتي:

تحليل التوازن الحالي بين الجيش (القوات المسلحة) وقوات الدعم السريع، دور الحركة الإسلامية في تشكيل التحالفات، وعلاقتها بالجهات العسكرية. تأثير المليشيات (مثل حركة تحرير السودان) على الأمن والتفاوض السياسي.

تساؤلات: هل يمكن تحقيق هدنة دائمة؟ وما فرص عودة السلطة للمدنيين؟

المحور الثاني ويناقش خطوات بناء جبهة مدنية عريضة ودور لقاء نيروبي، وتقييم إخفاقات المحاولات السابقة لتوحيد القوى المدنية (مثل إعلان الحرية والتغيير)، وفرص نجاح لقاء نيروبي في تجاوز الانقسامات، مثل الخلافات بين تجمع المهنيين والأحزاب، وكيفية تمثيل الأقاليم المهمشة (دارفور، كردفان) في الجبهة؟

بينما تناقش الحلقة في محورها الثالث الدور الإقليمي والدولي، ويقدم تحليلًا لمواقف دول الخليج (الإمارات، السعودية) ودعمها لأطراف الصراع، دور مصر وإثيوبيا وإريتريا في التأثير على الأزمة، تقييم فاعلية جهات مثل الاتحاد الأفريقي في الوساطة.

عثمان فضل الله

المحور الأول:

افتتح النقاش في المحور الأول د. صلاح عوض عمر - الأمين العام لمركز معارف للدراسات الاستراتيجية - بتساؤلات حول النقاط الهادية، مؤكدًا أنها تصلح أن

تكون بداية حقيقية لحوار طويل ومعمق يعزز تماسك الساحة السياسية. ومضى قائلًا إن الأيام الماضية شهدت تحولات عديدة في التوازن العسكري بين الجيش والدعم السريع، متمثلة في أن الأيام التي مضت نجد الجيش السوداني في حالة تحرك مستمر لاستعادة المواقع التي فقدها في الأيام الأولى من الحرب، لدرجة أننا يوميًا عندما نصحو الصباح نجد أن الجيش استعاد مدينة كانت قد سلبت منه في السابق.

ويضيف: «نعم هناك انتهاكات كبيرة مصاحبة لهذه الاستعادة، وهي باتت طبيعة وسمة من سمات طرفي الحرب بأحجام متفاوتة، والتفاوت مرتبط بالطبيعة الإثنية للمناطق. وفي تحليله للتوازن العسكري يلفت د. صلاح إلى التحول الذي حدث في تكوين الجيش السوداني بالقول أن تكوين الجيش نفسه لم يعد هو ذات التشكيل الذي نعرفه المعتمد على قوة مشكلة من أفراده، وبات يعتمد على فرق أخرى يمكن تسميتها بالجيوش غير النظامية أو مليشيات، وصلت إلى قرابة بضع وثلاثين فرقة مساندة، ووصل تشكيل تلك الجيوش إلى مناطق لم يعرف عنها هذا السلوك من قبل مثل الولاية الشمالية التي ظهرت فيها مؤخرًا عدد من تلك القوات غير النظامية، وطبقًا للدكتور صلاح أن هذا الواقع فرضه أن الجيش كان يعاني نقصا بائنًا في في قوات المشاة.

ويواصل في حديثه قائلًا: تلك الانتصارات المتسارعة من ناحية عسكرية ممكن القول إن الجيش هو المتقدم لكن عمومًا أفتكر هناك إجماع بأن هذه الحرب لا يوجد فيها مهزوم أو منتصر، نعم قد تكون متقدم عسكريًا ولكن من الصعب أن تصل إلى حد السيطرة الكاملة.

ويزيد د. صلاح في حديثه قائلًا: هذا الواقع أثار تساؤلات كثيرة جدًا وتتداوله أوساط عديدة بوضوح شديد عن وجود صفقة يعود بموجبها الدعم السريع إلى دارفور ويترك الوسط والشمال والشرق إلى القوات المسلحة مما سيخلق واقعًا جديدًا يواجه السودانيين جميعهم وهو واقع أكثر مرارة من الحرب ويمكن أن يؤدي إلى انقسام السودان، وهناك من يرى أن الحرب المشتعلة الآن هي حرب تحت رعاية دولية وأن ما يجري الآن ليس انتصارات فعلية للجيش وإنما هو انسحاب متفق عليه لتحسين وضع الجيش ليتمكن من الجلوس إلى طاولة التفاوض بوضع مريح وهو افتراض وارد.

وينهي د. صلاح تحليله لتوازن القوى العسكرية

فيصل بشير

بالقول: «عمومًا يجب أن لا نرفض أي افتراض من الافتراضات التي ترشح في الإعلام تجاه الصراع الدائر في البلاد، ويجب أن تكون قيد التحليل المفيد لتعين في الوصول إلى خلاصات منطقية مستقبلا».

مشهد غير متماسك:

في رؤيته لموقف القوى المدنية والفاعلين في المشهد السياسي يرى د. صلاح أن الحركة السياسية في السودان عادة تقوم على أحلاف سياسية تجاه القضايا، بمعنى تتشكل كتل وتحالفات تجاه قضايا محددة، فقبل الحرب كانت هنالك كتل ضد الثورة وأخرى معها، وبعد نشوب الحرب أيضًا انقسمت الكتل إلى فئة رافضة للحرب وفئة (بل بس)، في المسار السياسي الكتلة التي وقفت ضد الثورة هي التي شكلت المجموعة الأكبر الداعية للحرب وكتلة الثورة كانت مع خيار رفض الحرب، وقبل الحرب نجد أن كتلة الثورة نفسها تم اختراقها وانقسمت وهذا نتج عنه انقلاب 25 أكتوبر.. وطرح في عين الوقت تساؤلًا عن درجة تماسك تلك الكتل، ومدى تماسكها، ومن ثم يمضي مجيبًا على ذلك التساؤل تفصيلًا بقوله: المتابع يرى كتلة «تقدم» – الحلقة سابقة لقرار فك الارتباط - رغم الهنات التي صاحبتها لكن هي الكتلة الأكبر وصوتها مسموع وسط الجماهير هي كتلة غير صماء ودرجة تماسكها أمام اختبار تشكيل الحكومة الموازية باتت قيد فك الارتباط كما

مريم المهدي

د.صلاح عوض

يسمونه، وارتفع صوت يدعو إلى تشكيل الجبهة المدنية العريضة لتصبح هي البديل لتقدم، ويراد لها أن يكون أكثر اتساعًا وأكثر تقدمًا في طرحها. ويرى د. صلاح رغم المطبات التي تمر بها القوى المدنية إلا أن درجة الوضوح عالية، فالقوى المدنية كلما انتقلت إلى مربع جديد درجة الوضوح تجاه القضايا الملامسة للبلد تكبر، وهذا أمر إيجابي يتطلب منا المساندة.

ويضيف: أما الكتلة الثانية هي الحرية والتغيير (الكتلة الديمقراطية) وفقًا لمسار العمل السياسي الواضح إنها تضعضعت وفي طريقها إلى الخلف وذلك لعوامل كثيرة في التشكيل الأساسي لها أسهمت في أن تتفتت هذه الكتلة إلى جانب عودة الوعي لمجموعات داخلها، إضافة إلى أن المال السياسي ولد صراعات داخلها وواضح أنها تسير إلى النقطة صفر ما لم تجد اتكاءة أخرى .

أجنحة متعددة

وفي حديثه عن الحركة الإسلامية وهل هي كتلة واحدة قال: في تقديري لا، على الرغم من أن الحركة الإسلامية هي من نفذت انقلاب 25 أكتوبر، لكن اليوم واضح أنها لم تعد كتلة واحدة ومن الأدبيات المتداولة نصل إلى أنها ليست موحدة، وهذا يعود إلى التكوين الأساسي لها إذا عدنا للوراء منذ ابتعاد أو إبعاد د. حسن الترابي من المشهد.. إلخ، بالإحصاء نجدها الآن خمس مجموعات، تقريبًا المجموعة الرئيسية فيها هي التي يتزعمها علي كرتي وهي المجموعة التابعة للمنظومة العسكرية في التنظيم، وأيضًا إذا عدنا للتاريخ نجد أن كرتي هو كادر مرتبط بالمنظومة العسكرية، وهو مسؤول عن الأجهزة الاستخبارية منذ أيام الجبهة الإسلامية القومية واستمر في هذه الأجهزة وبات رجلًا متخصصًا في العمل الاستخباري والعسكري، وأتاح له ذلك أن يكون على ارتباط وثيق والأجهزة الاستخبارية والعسكرية الرسمية، والآن تنتهي عنده كل خيوط العمل العسكري والاستخباري داخل الحركة الإسلامية، إضافة إلى أن الرجل - طبقًا للدكتور صلاح - يمتلك مفاتيح المال الخاص بالتنظيم وكيفية مراكمة المال من الدولة واستطاع مراكمة ثروة هائلة إبان سيطرة الحركة على الحكم، إضافة إلى هذه المجموعة هناك مجموعات أخرى مثل تلك التي ينشط فيها بروفيسور إبراهيم غندور وأميرة الفاضل، وهو تيار ناشط في مجال الخدمات الاجتماعية وفي تركيا الآن هناك جناحان أحدهما يتزعمه أو ينشط فيه عبد الحي يوسف مالك قناة طيبة، وجناح آخر.

ويردف في نهاية الأمر نصل إلى أن الحركة الإسلامية عبارة عن مجموعة أجنحة بينها صراعات وهذا التصدع يمكن بالعمل عليه أن يتم تجييره لصالح التغيير وإعادة الاستقرار للبلاد.

مصطلح غير مناسب

وفي الجند الأخير في المحور الأول المتعلق بالحركات الدارفورية المسلحة يرى د. صلاح مبتدأ

محمد الامين

لواء كمال اسماعيل

أن مسمى المليشيات الذي أطلقته «أفق جديد» على تلك الحركات غير مناسب، لأن تلك الحركات بينها حركات مطلبية ولديها مشروع سياسي قامت من أجله، لذا من الأوفق تسميتها باسمها الصحيح الحركات المسلحة، انحازت منها حركتان أساسيتان تتبعان لجبريل ومناوي للجيش.

وأضاف: هاتان الحركتان المسلحتان هل سيكون لديهما دور في زحزحة توازن القوى السياسية والعسكرية الإجابة: نعم، لأن لديها ارتباطات خارجية وتتأثر بالصرف المالي، اليوم هم معتمدين على المؤسسة العسكرية في التمويل التي أتاحت لهم فرصة التدريب والتجنيد خاصة قائد حركة تحرير السودان مني آركو مناوي، ومنى نفسه يمكن مستقبلًا أن يخضع بذات المعايير للتفاوض مع الطرف الآخر، ويمكن أن يتخذ أي موقف.

وردًا على التساؤل حول الهدنة وفرص عودة السلطة المدينة قال صلاح: الهدنة وردت في قاموس الوساطات منذ بداية الحرب ولا يزال العالم يسعى لحل الاشكالات في السودان. وأضاف: أعتقد أن الهدنة أولوية وضرورة، المتحاربون يعلمون أنه لا منتصر ولا منهزم في هذه الحرب غير أن المكابرة هي ما يمنعهم من الإقرار بذلك إلى جانب أن كل طرف فيهم يسعى إلى احتلال موقع ما لتحسين موقفه التفاوضي.

وبخصوص عودة القوى المدنية للسلطة رأى أن الأمر محفوف وصعب جدًا حتى بدعم المجتمع الدولي وقال: يمكن قراءتها من خلال البرهان الذي ظل يرفض الهدنة ويواصل العمليات العسكرية، هو يريد الانتهاء من النادي السياسي القديم عبر تشكيل كيان سياسي من الشباب رغم إنه نسب الفكرة لياسر العطا، لكن الواضح إنهم يريدون تشكيل حزب الجيش ليكون جاهزًا لاستلام السلطة وهو ما يجد قبولًا من الحركة الإسلامية لأنها نفذت انقلاب أكتوبر لكنها في فشلت في تكوين حكومة مدينة موالية للانقلاب، فهذه الفكرة يمكن أن تغير الوجه السافر للحركة الإسلامية وتأتي بوجوه جديدة.

من كل ذلك يخلص د. صلاح إلى أن القوى السياسية مواجهة بتحديات أكبر من تلك التي كانت عند بداية الحرب وعليها أن تتوحد وأن يكون لديها وضوح رؤية تجاه كل القضايا، بداية من طرح عبدالعزيز الحلو حول علمانية الدولة إلى فكرة النظام الفيدرالي.

أسئلة ملحة

بدأت وزيرة الخارجية في حكومة الفترة الانتقالية، د. مريم الصادق المهدي، حديثها مشيدة بوضع المجلة للحركة الإسلامية لأول مرة منذ سقوط نظام الإنقاذ ضمن الفاعلين في الساحة السياسية، ومن ثم دلفت قائلة في تعقيبها على د. صلاح: «أنا عايزة أبدأ مداخلتي بملاحظة لابد منها وهي مع شدة التشرذمات التي صاحبت الفترة السابقة وخلفت كثيرًا من الألم والحزن، إننا كأحزاب سياسية ومجتمع مدني عميق وعريق وأنجز ثورات وحقق العديد من النجاحات، نقف

مدني عباس

اليوم عاجزين أمام هذه الحرب الطاحنة التي أكملت اليوم 665 يومًا».

وأضافت: «رغم كل هذا الاختلاف لا يزال لدي أمل، نعم تقدم تعبر عن مجموعة مدنية من قادة الثورة، وبلا شك عندي عليها ملاحظات ليست من باب التخوين والتجريم وإنما من باب التحسين، لكن للأسف ما يزال التعامل فيما بيننا مهما كنا قريبين أول شيء يكون من باب التخوين والاتهام، وهذه عقلية لابد أن نخاطبها ونحن اليوم نطرح هذا الطرح المتقدم».

وتستمر مريم قائلة: «شكل الاختلاف الذي حدث الآن في تقدم رغم الموضوعية، مهم جدًا أن نعرف كيف نديره لصالح تماسك القوى المدنية كلها، والآن نرى أن الصفوف داخل المجموعة الواحدة تمضي إلى التمايز، فنجد مجموعة واحدة طرف منها منحاز للدعم السريع والآخر يرغب في التمسك بأن يكون بعده من الأطراف كلها بذات الدرجة لتخاطب وقف الحرب، وهذا موقف في تقديري جيد يجب أن نديره في إطاره الموضوعي دون أن نخسر بعضنا.

وتضيف: «بالنسبة للكتلة الديمقراطية، وهم كانوا زملاءنا وإخواننا واشتغلنا مع بعض في ثورة ديسمبر وغيرها، ما بعد الثورة نشأت بيننا اتهامات، السؤال كيف يمكن أن نعيد هذه العلاقة إلى سابق عهدها أو على الأقل نضع هذا الاختلاف في إطاره الموضوعي من أجل الوطن، وهم نفسهم الآن برزت بينهم خلافات واختلافات، فمن بينهم مجموعة بات انحيازها للجيش أكبر ومجموعة تسعى لوقف الحرب، ذات الأمر حدث للمؤتمر الوطني الذي جميعنا نقاوم فيه».

وتتابع مريم: «لا نشك في أنه – المؤتمر الوطني - السبب في البلاوي التي نعيشها الآن لكن خلافاتهم الأخيرة لأول مرة تخرج إلى العلن، فالاستقطاب على أشده بين المجموعة الداعية للحرب و»بل بس» ومجموعة أخرى تدعو إلى مربع موضوعي أكثر، وأنها تريد أن تكون مع الآخرين يقودها د. إبراهيم غندور والمجموعة التي تسانده».

هذه الحلقات التي كانت موجودة في دوائر مختلفة - طبقًا لمريم - الآن من الممكن تجمعيها، هذه رؤية بمكن أن نعمل عليها نحن كسودانيين ونقود بها الآخرين المهتمين بالشأن السوداني.

وتضيف: «لعل السؤال الصعب فيما طرح للنقاش هو كيف يمكن تحقيق هدنة، ولعله من الجيد أن نتحدث عن هدنة لإيقاف الحرب، وهذا أمر مختلف عن إنهاء الحرب، وهذا التفكير بدأ ينشأ بصورة فيها حكمة، ففي مسألة إيقاف الحرب هناك قضايا لا بد من مناقشتها، لكن هناك قضايا أخرى بعضنا يسميها القضايا الجذرية يمكن أن تؤجل لأوقات أخرى لأن الملح الآن هو الاتفاق مع كل المعسكر الساعي لإيقاف الحرب مع الاحتفاظ بالحق في الاختلاف حول القضايا المتعلقة بإنهاء الحرب. هذه الفكرة الجيدة كيف نبلورها وكيف نحولها لبرنامج عمل، هذا هو الأهم والمهم».

وتمضي إلى القول: «نحن في لقاءات عديدة مع حركتي عبد العزيز الحلو وعبد الواحد محمد نور حاولنا تطبيق هذه الفكرة لتمسك الحركتين بقضية علمانية الدولة».

وتساءلت د. مريم قائلة: «المتحاربون جميعهم ما هو وضعهم بعد إيقاف الحرب؟ البرهان أو حميدتي كأشخاص والحركة الإسلامية كمجموعة، وما هي وجهة نظر المجتمع الدولي وما هو شكل المحاسبات للانتهاكات التي وثقت، لن نتقدم ما لم نبلور فكرة بوضوح، نبني على المشتركات أكثر من الاختلافات، والفرق بين وقف الحرب وإنهائها، ونعرف ما هي أدوار حميدتي والبرهان بعد الحرب بعد أن تمزق الشعب ومقدراته، الخوف خلال الوضع الحالي والمستقبلي أن السودان نفسه أصبح بؤرة صراع عالمي ويمكن أن يهدد جيرانه».

كل تلك التحديات والأسئلة طبقًا لمريم بحاجة إلى لأن يصل الناس فيها إلى أفكار واضحة تخاطبها.

وفي السياق ذاته ذهب وزير التجارة والصناعة الأسبق، مدني عباس مدني، قائلًا في تعقيبه

أن «الوضع الموجود ليس فيه إجابات واضحة، مع حالة العسكرة والضعف والانقسام والوضع العسكري الذي يخلق تغييرات سياسية لأنهما غير مفصولين عن بعضهما، الانتصارات والهزائم تؤثر على كل الأوضاع، كما أن الانتصار يستثمر لتحقيق مكاسب».

وأشار مدني إلى أنه فيما يخص مجال تشكيل قوى سياسية شبابية من قبل مساعد قائد الجيش ياسر العطا ظل يحاول منذ وقت طويل أن يجمع الناس حوله لعمل استقطاب لمجموعة شبابية تتبع له. وقال: «هنالك تنافس داخل المؤسسة العسكرية نفسها واختلافات داخلية رغم أن العدو بالنسبة لهم واحد، توجد مناطق داخل السودان البرهان فيها هو الزعيم والأخرى فيها حميدتي هو الزعيم، وكلاهما جنيا قاعدة عسكرية وشعبية بالحرب ولم يحصلا عليها من خلال العملية السياسية».

مشروع ضعيف:

وذكر مدني أن القوى السياسية محتاجة إلى تطوير قدراتها إعلامية، وقال: «مشروع تقدم رغم الامال التى وضعت عليه أعتقد إنه لم يحقق الغرض داخل تقدم هنالك طرفان لهما رأيان مختلفان حول الحكومة الموازية مثلًا، الحرب محتاجة لتصورات من هم الفاعلين الآن من القوى السياسية والقوى الشبابية، وكيف يعالج الانقسام بين القوى السياسية ولجان المقاومة الذي حدث بعد الانقلاب».

ونبه عباس مدني إلى أن الاتفاق الإطاري لم يكن بسند جماهيري وهو ما جعل الحسرة والتأسي على ضياعه ضعيفًا، وقال: «الشباب الآن منخرطون في العمل الإنساني لكن لديهم تطلعات ورؤى للأوضاع السياسية والوطنية «.

وفيما يخص الحركة الإسلامية يجب ان لا نقع في فخ التقليل ولا فخ التضخيم قال مدني: «تضخيم دور الحركة بافتراض أنها كتلة صماء يتجاوز فاعلين آخرين، هم أيضًا يتحولون لأداة يتم استغلالها، البرهان ليس لديه الالتزام الكامل تجاه أي طرف». كتلة علي كرتي وأسامة عبدالله هي الوحيدة الصلبة طبقًا لمدني لأنها مرتبطة بالأمن والعسكرة، وهي التي يجب ألا تكون موجودة ولكن هذا الأمر لديه تكلفته لأنه لديهم مجموعات متطرفة لن تتوانى عن الإجرام مقابل استمرارها

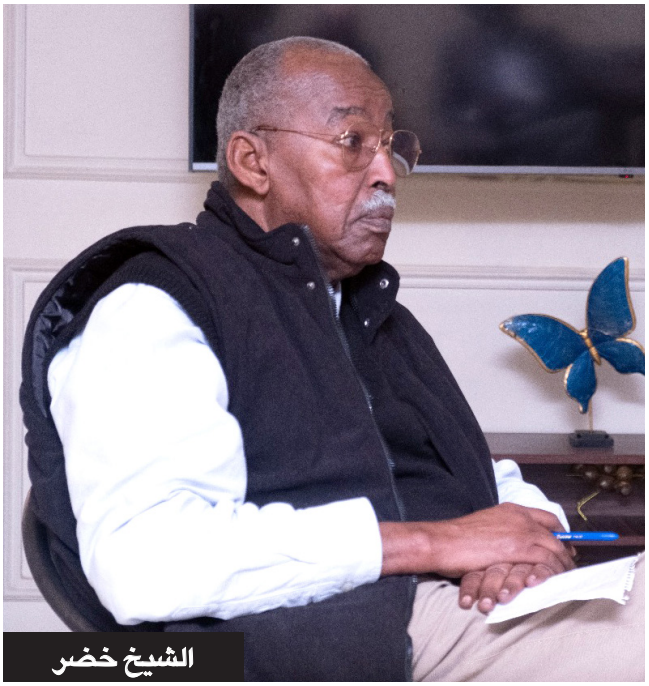
الشيخ خضر

علاقة شائكة

من ناحيته عقب رئيس المكتب التنفيذي للتحالف الوطني السوداني، اللواء معاش كمال إسماعيل، على حديث دكتور صلاح بالقول إن هناك علاقة شائكة بين العسكريين والمدنيين على مر العصور في تاريخ السودان، ونادى بضرورة وجود أرضية صلبة للتعامل مع بعضهما.

وذكر كمال أن العسكريين والمدنيين يتبادلون الاتهامات دائمًا حول الانقلابات، وتابع: «هناك أخطاء في التحولات السياسية في السودان، الأحزاب بعضها بدلًا من أن يطرح برنامجه ويكون قاعدة شعبية عريضة، فهو يختار الانقلاب العسكري ويحتمي بالمؤسسة العسكرية. والسؤال هنا لمَ لا يذهب إلى الناخب بدلًا عن أن يذهب إلى البندقية؟».

وأشار إسماعيل إلى انه كان لابد من استصحاب قدماء العسكريين في كل مراحل التفاوض التي تمت وأضاف: «المواطن السوداني ثائر بطبعه يستمد حركته النضالية من المهدية وهو شعب مقاوم، الجيش أيضًا بالمقابل لديه تاريخ أثناء الاستعمار، فالكلية الحربية طالبت بتقرير مصير السودان، وكذلك قوة دفاع السودان اشترطت التوقيع على مصير السودان قبل المشاركة في الحرب، لكن بعد الاستقلال حدث خلل في التركيبة، وهذا يحتاج إلى علاج».

وقال كمال إسماعيل: «قوى الحرية والتغيير وتقدم يتعمدون تجاوزنا رغم خبرتنا العسكرية لأكثر من 35 عامًا، وهذا اعتبره عدم احترافية

منهم، لابد من وجود المؤسسات العسكرية في الدولة والمدنية، ليس هنالك طريقة بناء وإنشاء للمنظومات العسكرية والشرطية والأمنية من البداية ولكن الصحيح هو الهيكلة».

ويقطع كمال إسماعيل في مداخلته بأن حل جهاز الأمن كان أكبر خطأ وقعت فيه القوى المدنية عقب انتفاضة أبريل، ويقول كان يجب أن يبعد منه الأشخاص غير المرغوب فيهم فقط بدلًا عن حله بالكامل، كما أن عدم معرفة القوى المدنية والسياسية لقوانين الجيش والعداء الصارخ تجاه المؤسسة العسكرية مشكلة

الرصاصة الأولى

ويضيف يجب إخلاء الأجواء وتهيئتها للقوى الأمنية والعسكرية لتقوم بواجبها بدلًا عن أن الزج بها في انقلابات والتشويش عليها. وأشار كمال إلى أن حرب المدن حرب محرمة وقال: «هي لم يبدأها لا الجيش ولا الدعم السريع، ولدينا كل المستندات التي تثبت ذلك، الحرب بدأها إسلاميون من النظام البائد للمؤتمر الوطني، ابتدروا التعبئة والتحشيد في شهر رمضان، وقائد الجيش لم يكن يعلم، بعدها هجموا على الدعم السريع في مكانهم وهذا ليس دفاعًا عن الأخير، والدليل أن المفتش العام ويعد الرجل الثاني في الجيش لم يكن يعلم بالحرب».

ويمضي كمال إسماعيل إلى القول: «الفريق كباشي هو من أخبر البرهان باندلاع الحرب وذهب إليه في مقر إقامته وقال له (الحرب قامت هل ستكون معنا أم لا ورد البرهان بالقبول).

ونادى كمال إسماعيل بضرورة خلق علاقة بين القوات المسلحة والمدنيين، وقال: «على الأقل العسكريين المؤمنين بفكرة الدولة المدينة مع عدم حرمان غير المدنيين من من دورهم، لبناء الدولة هناك أخطاء في العسكريين والسياسيين يجب معالجتها، نظرة منسوبي الجيش للقوى السياسية سالبة جدًا، يجب أن يكون هناك حوار مباشر لتتماشى هذه الأطراف مع بعضها».

وفي رده على تعقيب كمال إسماعيل نبه دكتور صلاح إلى أن توازن القوى السياسية الحالية بتشكيلاتها كلها وتصوراتها للحرب وما بعد الحرب أمر مهم للغاية، وقال: «قبل الثورة وبعدها مثلًا السياسيون كانت رؤيتهم شبه موحدة وقالوا العسكر للثكنات، ولكن هل اليوم تستطيع القوى السياسية التوحد والتوازن؟ علينا أن نفكر في ما

شوقي عبد العظيم

يجب أن نفعله لنعيد توازن القوى لصالح الثورة».

وثيقة جديدة

وعقب عضو حزب الأمة القومي الإعلامي محمد الأمين بالقول: «هنالك علاقة مباشرة لكل الأطراف السياسية بخصوص تسلسل المشهد الحالي، أعتقد إنه لا يوجد هنالك انتصار عسكري ولابد من الحل التفاوضي والسياسي، لو انتهت الحرب بانتصار أي طرف فهذا يمنحه السيطرة واليد العليا على حساب الآخرين، القوى السياسية إذا لم يكن لديها دور في إيقاف الحرب فسيكون وضعها في مأزق في المرحلة التالية».

وكشف محمد الأمين عن أن الإسلاميين يخططون ويتحدثون عن تمكين وإزاحة القوى وتجييش الشعب وفرض رؤاهم القديمة على المشهد السياسي، وقال: «الخلاف الآن بين الإسلاميين يدور حول محورين: مواصلة المشروع الخاص بهم ليكون حكرًا عليهم أم استيعاب آخرين». وقال: «هم ليس لديهم مركز قيادي موحد».

وأضاف: «الإسلاميون مرروا مشروع إلغاء الوثيقة وإحلال أخرى جديدة تتضمن حل الأحزاب السياسية وتتحدث عن وضع جديد قائم على نتائج حرب الكرامة، الحديث المتفق عليه والرأي الموحد داخل الجيش أن يحكم البرهان السودان وكذلك الدعم السريع يريد لحميدتي أن يحكم، لكن كل التكوينات من جيش ودعم سريع غير متفقة على بعض القضايا».

هل يقوض تجميد الدعم لنشطاء الديمقراطية المصالح الأميركية؟

رئيسي

المقال يتناول تأثير قرار الرئيس دونالد ترمب بتجميد المساعدات الخارجية على دعم الناشطين في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتأثير ذلك على المجتمعات التي تتلقى هذه المساعدات وعلى المصالح الأمريكية. يشدد المقال على أهمية استمرار الدعم الأمريكي لهؤلاء الناشطين، حيث أن تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان يعزز الاستقرار والأمان والازدهار في الولايات المتحدة.

نقاط بارزة

• تأثير تجميد المساعدات على الناشطين: تجميد المساعدات الخارجية أدى إلى إنهاء وظائف العديد من المهنيين في الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية، مما يعرض بقاء العديد من المجموعات الناشطة في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان للخطر.

• أهمية دعم الناشطين للمصالح الأمريكية: دعم الولايات المتحدة للمدافعين عن الديمقراطية وحقوق الإنسان يعزز الأمن والاستقرار والازدهار في البلاد، حيث أن المجتمعات الديمقراطية أكثر استقراراً وسلاماً وتوفر فرصاً أكبر للتجارة والاستثمار.

• الأمثلة على نجاح البرامج المدعومة أمريكياً: المقال يقدم أمثلة على برامج ناجحة تم تعليقها بسبب تجميد التمويل، مثل برنامج إعادة دمج «عرائس داعش» في سوريا، مشددًا على أهمية هذه الجهود لاستقرار المنطقة وتعزيز القيم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

بقلم سكوت بوسبي

في حين ركزت أغلب أنظار العالم على العواقب الإنسانية والأمنية المباشرة المترتبة على تجميد الرئيس دونالد ترمب للمساعدات الخارجية، فإن هذا التجميد يشمل أيضا دعم الناشطين في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان الذين يكافحون من أجل جعل مجتمعاتهم أكثر استجابة لاحتياجات وحقوق مواطنيهم. وقد رافق ذلك إنهاء مفاجئ لوظائف العديد من المهنيين ذوي المهارات العالية في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية ووزارة الخارجية، الذين لا غنى عنهم للاستخدام المسؤول لهذه الأموال في البرامج. ولا تشكل هذه المساعدة أهمية حاسمة للمجتمعات التي تتدفق إليها فحسب، بل إن إنهاءها سيكون له آثار سلبية كبيرة وطويلة الأجل على الأميركيين لأن دعم الولايات المتحدة لأولئك الذين يدافعون عن الديمقراطية وحقوق الإنسان يؤتي ثماره لصالح أمن أميركا واستقرارها وازدهارها.

وكما قال وزير الخارجية ماركو روبيو عن مراجعة المساعدات الخارجية التي أمر بها ترامب: «يجب تبرير كل دولار ننفقه، وكل برنامج نموله، وكل سياسة ننتهجها بالإجابة على ثلاثة أسئلة بسيطة: هل يجعل ذلك أميركا أكثر أمانا؟ هل يجعل أميركا أقوى؟ هل يجعل أميركا أكثر ازدهارا؟». ومن الواضح أن الدعم الأميركي للمدافعين عن الديمقراطية وحقوق الإنسان يلبي كل هذه المعايير.

ومن بين العديد من المتضررين من التجميد مجموعة واسعة من الأشخاص الشجعان الذين يكافحون من أجل إنهاء انتهاكات حقوق الإنسان المروعة مثل عمليات القتل خارج نطاق القضاء والتعذيب والاتجار بالبشر، فضلاً عن أولئك الذين يدفعون نحو توسيع القيم الأساسية مثل حرية الدين وحرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات، وأولئك الذين يبلغون عن الفساد وسوء الإدارة الحكومية ويدافعون عن انتخابات حرة ونزيهة. كما أدت أوامر ترامب وروبيو إلى تجميد برامج ناجحة للغاية تعمل، من بين أمور أخرى، على تعزيز الوصول إلى الاتصالات الآمنة على الإنترنت غير المفلتر في البلدان القمعية مثل الصين وإيران وروسيا. ومن مصلحة أمريكا بشدة أن تستمر في هذا الدعم.

إن الولايات المتحدة لديها تاريخ طويل في دعم النشطاء والبرامج مثل هذه دبلوماسيا وفي بعض الحالات ماليا. وقد رفع رونالد ريغان هذا العمل إلى مستوى أعلى من خلال دعوته في وستمنستر لإنشاء «بنية أساسية للديمقراطية». وقد أدى ذلك، من خلال العمل الكونجرسي، إلى إنشاء الصندوق الوطني للديمقراطية ومعاهده الأربعة الأساسية - المعهد الجمهوري الدولي (التابع للحزب الجمهوري)، والمعهد الديمقراطي الوطني (التابع للحزب الديمقراطي)، ومركز المشاريع الخاصة الدولية (الذي يهدف إلى تعزيز الديمقراطية من خلال المشاريع الخاصة والإصلاح الموجه نحو السوق)، ومركز التضامن (المكرس للترويج الدولي لحقوق العمال).

وعلى الرغم من أن المخصصات الكونجرسية للصندوق الوطني للديمقراطية لا تخضع رسميًا لتجميد المساعدات الأجنبية، إلا أن تمويله تعطل أيضًا من قبل إدارة ترامب، مما أدى إلى تعليق منحه مؤخرًا لمنظمات الديمقراطية وحقوق الإنسان.

تعزيز الاستقرار في سوريا

ومن الأمثلة البارزة على قيمة هذا العمل برنامج ممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية وينفذه المعهد الديمقراطي الوطني، يسهل عودة وإعادة دمج ما يسمى بـ «عرائس داعش» في ديارهن في سوريا، والنساء والفتيات اللاتي جرفهن مقاتلو داعش عند سقوط «الخلافة» المزعومة في عام 2019 ثم عانين مع أطفالهن في معسكرات ضخمة قذرة. مثل هذه المشاريع لإعادة الإدماج ضرورية لاستقرار المنطقة. بدعم من الولايات المتحدة، تساعد إحدى هؤلاء النساء، بعد عودتها إلى المنزل وتلقيها تدريبًا على حقوقها، أمهات أخريات من مخيم الهول من خلال نفس عملية إعادة الإدماج حتى لا يتمكن داعش من الاستيلاء عليهن أو على أطفالهن مرة أخرى. إنه مجرد واحد من العديد من البرامج التي تم تعليقها بسبب تجميد التمويل.

إن الأسباب وراء هذه الجهود متعددة: فمن بين أمور أخرى، فهي تستعيد الدور المهم

الذي لعبه الآباء المؤسسون وزعماء أميركا اللاحقون مثل مارتن لوثر كينج في تقدم الولايات المتحدة. والأمر المهم هو أنها تساعد أيضا في إحباط قوة ونفوذ الأنظمة الاستبدادية الخارجة عن القانون مثل الصين وكوبا وروسيا وإيران وكوريا الشمالية. وليس من قبيل المصادفة أن يرحب رئيس الوزراء الروسي بهجمات إدارة ترامب على هذا النوع من المساعدات.

ولكن هناك أسباب أخرى تجعل هذا الدعم مفيداً للولايات المتحدة؛ فالمجتمعات الديمقراطية التي تحترم الحقوق أكثر استقراراً وسلاماً وازدهاراً، والحكومات التي تمنح مواطنيها القدرة على التعبير عن مخاوفهم وتغيير قادتهم من خلال الانتخابات توفر سبلاً سلمية للتطور. وكما قال جون ف. كينيدي: «إن أولئك الذين يجعلون الثورة السلمية مستحيلة سوف يجعلون الثورة العنيفة حتمية». والواقع أن الثورات العنيفة نادراً ما تكون في مصلحة أميركا.

وعلاوة على ذلك، وكما أظهر أحدث الحائزين على جائزة نوبل في الاقتصاد دارون أسيموجلو، وسايمون جونسون، وجيمس أ. روبنسون في أعمالهم، فإن المجتمعات التي توفر إمكانية التغيير السلمي للقيادة وسيادة القانون الحقيقية تسود اقتصاديا في الأمد البعيد.

«الحروب التي لن ندخلها أبدًا»

ولكن كيف تساهم هذه الفوائد التي تعود على المجتمعات الأجنبية في جعل أميركا أكثر أمانا وقوة وازدهارا؟ كما قال ترامب في خطاب تنصيبه: «سوف نقيس نجاحنا ليس فقط بالمعارك التي نفوز بها، بل وأيضا بالحروب التي لا نخوضها أبدا».

وتُظهر البيانات بشكل لا لبس فيه أن البلدان الديمقراطية أكثر سلاماً وأمنا، وبالتالي فهي تشكل حلفاء أفضل بكثير على المدى الطويل من تلك المعرضة للتغيير العنيف والمفاجئ. وكلما زاد عدد البلدان المسالمة في العالم، كلما قل إنفاق أميركا على الدفاع. وعلاوة على ذلك ، والأهم من ذلك، توفر المجتمعات المزدهرة اقتصاديا فرص عمل أكبر للأميركيين من خلال الاستثمار والتجارة واستهلاك السلع الأميركية.

إن نشطاء حقوق الإنسان والديمقراطية هم نفس الأشخاص الذين يكافحون من أجل تحقيق هذه الصفات في مجتمعاتهم. إنهم رواة الحقيقة من الصين الذين يفضحون سوء إدارة حكومتهم لجائحة كوفيد واضطهاد الأقليات العرقية والدينية. إنهم مواطنون في كوبا يحتجون على عجز نظامهم عن توفير احتياجاتهم الأساسية. إنهم مهاجرون إيرانيون يسعون إلى محاسبة قادة النظام في طهران على انتهاكاتهم الصارخة ضد أي شخص يتحدى حكمهم الديني. إنهم منفيون من كوريا الشمالية يحاولون تقديم معلومات عن العالم الخارجي لإخوانهم في المجتمع الأكثر انغلاقًا في العالم.

إنهم أيضاً الزعماء الدينيون في نيجيريا والسودان الذين أنقذوا مئات الأقليات الدينية من الفناء. وهم ضحايا سابقون للاتجار بالبشر من بلدان مثل الفلبين، والذين ساعدوا في حماية العمال المهاجرين الآخرين في الشرق الأوسط. وهم صحافيون في بلدان مثل أوكرانيا وأنجولا ، الذين كشفوا عن الفساد في مجتمعاتهم، وساعدوا في جعل حكوماتهم أكثر خضوعاً للمساءلة وخلق مناخ أكثر أماناً للاستثمار التجاري. وإذا خذلنا هؤلاء الناس، فإننا نخذل أنفسنا.

وتعمل العديد من هذه المنظمات والأفراد الذين يتألفون منها في ظل ظروف مالية صعبة. ويعتمد بعضها على التمويل الأميركي لأن هناك عدداً قليلاً من البلدان الأخرى الراغبة في دعم مثل هذا العمل الصعب. كما يستفيد بعضها الآخر من برامج المساعدة الطارئة للهروب من خطر الأذى الوشيك حتى يتسنى لها مواصلة أنشطتها الحيوية.

لقد أدى تجميد التمويل بالفعل إلى تعريض بقاء العديد من هذه المجموعات للخطر. لقد أصبحت «البنية الأساسية للديمقراطية» التي ألهمها رونالد ريغان والتي حظيت بدعم الحزبين لمدة أربعة عقود تقريبًا معرضة لخطر كبير. لقد اضطرت العديد من هذه المنظمات بالفعل إلى تقليص أعداد كبيرة من موظفيها أو إغلاقها تمامًا. وسوف ترحب الأنظمة التي تتحداها بانهيارها ويؤكد ما تقوله الصين وروسيا غالبًا للناس في جميع أنحاء العالم: لا يمكنك الاعتماد على الولايات المتحدة أبدًا. يجب ألا نسمح بحدوث هذا من خلال استعادة هذه المساعدات في أقرب وقت ممكن .

عمل سكوت باسبي لأكثر من 30 عامًا في مجال حقوق الإنسان وقضايا اللاجئين والهجرة مع الحكومة الأمريكية والأمم المتحدة، وكان آخر منصب شغله هو نائب مساعد وزير الخارجية في مكتب الديمقراطية وحقوق الإنسان والعمل بوزارة الخارجية الأمريكية. وهو مستشار أول في منظمة حقوق الإنسان أولاً. المصدر: JUST SECURITY

في مناقب الباقر العفيف (3 - 3)

النـور حمـد

مجال

ضمن سلسلة مراثيه يتناول الكاتب مناقب الراحل الباقر العفيف، مسلطًا الضوء على إسهاماته في المجالين السياسي والفكري في السودان. يشير الكاتب إلى نشاط العفيف السياسي في «حركة حق» وعمله في منظمات المجتمع المدني، كما يبرز فكره النقدي في قضايا الهوية والثقافة.

محطات

• النشاط السياسي والمجتمع المدني: عمل الباقر العفيف لفترة طويلة في «حركة حق» ثم انتقل للعمل في منظمات المجتمع المدني عبر مركز الخاتم عدلان للاستنارة والتنمية البشرية. أسهم بشكل كبير في تكوين لجان المقاومة ونشر الوعي السياسي في السودان.

• البحث الفكري والنقدي: تميز العفيف بتفكيره النقدي وطرحه لقضايا الهوية والثقافة. أشار إلى التناقضات في تأصيل السودانيين لعرقهم وتأثير المفاهيم الفقهية الوافدة على الثقافة السودانية الأصيلة.

• إسهاماته الفكرية والأدبية: كتب العفيف ورقة بعنوان «لجان المقاومة في السودان: النشوء وتحديات الارتقاء»، وأثار اهتمام المجتمع الفكري بطروحات حول الهوية وغلبة الدخيل على الأصيل في الثقافة السودانية.

الباقر السياسي المُبصر

ممَّا يميز الراحل الكبير، الباقر العفيف، أنه أمضى الثلاثين عامًا ونيف الأخيرة من حياته العامرة المنتجة مقسِّمًا جهده الضخم على صعيدين. الصعيد الأول هو صعيد النشاط السياسي الحزبي والعمل في منظمات المجتمع المدني. أما الصعيد الثاني فهو الإنتاج الفكري الذي أظهر فيه، على قلته، ملكة رفيعة في التفكير النقدي. وسآتي إلى إيضاح ذلك لاحقًا. أما على صعيد العمل السياسي، كما ذكرت في المقالة السابقة، فقد انخرط الباقر في «حركة حق»، التي عمل فيها لفترة قاربت العقدين من الزمان. لكن، ما لبث أن تركها نتيجةً لما وجد فيها من تدافعاتٍ مرهقةٍ غير منتجة. من ذلك المنعطف وجَّه الباقر جهده نحو العمل في منظمات المجتمع المدني عبر مركز الخاتم عدلان للاستنارة والتنمية البشرية، الذي أنشأه في الخرطوم في عام 2007. وقد حدث ذلك عقب اتفاقية نيفاشا التي أدت إلى شيءٍ من ارتخاء القبضة الخانقة لنظام الإنقاذ على المجال العام.

قبل رحيله بحوالي شهر ونصف تقريبًا، وهو في سرير المرض بالمستشفى في مدينة فيلادلفيا، بعث إليَّ بمسودة لورقةٍ مكوَّنةٍ من حوالي 18 صفحة، حملت عنوان «لجان المقاومة في السودان: النشوء وتحديات الارتقاء». وطلب مني أن أقوم بكتابة مقدمة لها، وأن في نيته إرسالها إلى الأستاذ شمس الدين ضو البيت ليقوم بنشرها ضمن سلسلته المعروفة «قراءة من أجل التغيير»، التي حملت إلى القراء الكثير من المساهمات السودانية الفكرية المهمة. وقد أدهشني وأثار إعجابي حين استلمت منه الورقة، حرصه الشديد على أن يكون مُسهمًا فاعلاً، حتى وهو في أكثر حالات اعتلال الصحة وبُرَحاءِ الألم شدَّةً مما يمكن أن يمر به إنسان. لم يترك الباقر بعزيمته الصلبة فرصةً للمرض لكي يعقده عن الإسهام في العمل العام، حتى آخر ثلاثة أسابيع من حياته العامرة المثمرة. لقد امتثل الباقر، وطبَّق حرفيًا أدب معيشة اللحظة الحاضرة التي رسمها الحديث الشريف القائل: «لو قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها». كتبت له المقدمة وأرسلتها إليه في أول يناير 2025، فعبَّر لي عن سروره الشديد بها. بعد ثلاث أسابيع من استلام المقدمة، رحل إلى ما أسماه هو «العالم الأسنى»، نائلاً هدأةَ «ضجعةِ القُراب»، التي تشهَّاها صلاح أحمد إبراهيم، وهو يرثي صديقه ورفيق دربه على المك.

سيرة لجان المقاومة

في هذه الورقة حكى الباقر إسهامه في تكوين لجان المقاومة. وأحب أن أنقل عنه هذه الفقرة: «كانت السنوات التي أعقبت مجزرة سبتمبر 2013 مرحلة تأمل ومراجعة لما مضى من تكتيكات المقاومة، وكانت أيضًا مرحلة كمونٍ وانكماش، استعدادًا للوثبة القادمة. إنها أيضًا مرحلة تغيير التكتيكات والانسحاب من المركز للأحياء. حيث جرى تكوين مجموعاتٍ صغيرةٍ من النشطاء تسمَّت باسم لجان الأحياء. كنا نوفِّر لها المواد التي تستخدم في كتابة الشعارات على الجدران وبعض الدعم المالي. صارت لجان الأحياء تنمو في الفترة ما بين نهاية 2013 ونهاية 2016. وفي العام 2016 كنتُ ضمن مجموعة من النشطاء قرَّروا تكوين مجموعات شبابية في الخرطوم ومدني تحت مسمى «لجان المقاومة السودانية، وكانت ذات هيكل هرميٍّ، لها أمانةٌ عامةٌ ومكاتب. وقد شهد هذا العام، والعام الذي تلاه، 2017، انتشار اسم

«لجان المقاومة» ورسوخه، وظهر شعار «خُشْ اللجنة وخشِّي اللجنة». أصبحت اللجان ظاهرةً انتشرت انتشار النار في الهشيم، mushroomed في جميع الأحياء والقرى والدساكر. وعندما بدأت المظاهرات في نهاية 2018، خرجت اللجان من تحت الأرض إلى السطح عملاقًا مكتمل النمو». وقد نعى الباقر في هذه الورقة على الأحزاب اختراقها اللجان ومحاولة تجيير انجازاتها الباهرة للصالح الحزبي، الأمر الذي أدى إلى شرذمتها. يرى الباقر أن أحد أهم شروط نجاح اللجان هو تنظيمها الأفقي المناهض للهيكلة الرأسية التي تقوم عليها الأحزاب. وهو، في نظره، ما خفَّف أو أزال سببًا رئيسيًا من أسباب الصراع، وهو الصراع على القيادة. لكن، تدخَّلت الأحزاب وحدث التشرذم الذي عبر الباقر عن نتائجه بقوله: «وهكذا انتهينا إلى أن صار لكل حزب لِجانُه، وبما أنه «ما في حد أحسن من حد»، فحتى «جماعة الموز» الموالية للعسكر، ومعهم الكيزان والبرهان، صارت لهم لجان مقاومتهم الخاصة بهم». وأحثُّ المهتمين على الاطلاع على هذه الورقة، عقب صدورها. فهي ورقةٌ مستندةٌ على تجارب تغييرٍ مماثلة.

الباقر المفكر

تميَّز الباقر العفيف على صعيد الإنجاز الفكري بطرقه قضيةً بالغة الأهمية، لم تجد ما يكفي من الطرق النقدي الشجاع، وهي قضية الهوية. أذكر أنني زرته عندما أتى إلى واشنطن باحثًا زائرًا في معهد السلام الأمريكي. لم أكن قبل زيارتي له تلك منشغلاً كثيرًا بالالتباس الذي يكتنف تأصيلنا العرقي، نحن أهل الوسط والشمال النيلي، لأنفسنا. أثار الباقر معي الزعم الشائع القائل: إننا، نحن السودانيين، نتاجُ لزواج أبٍ عربيٍّ بإمرأةٍ نوبيةٍ أو زنجيةٍ. وأبان لي، من وجوهٍ عديدةٍ، ما يكتنف هذا التصُّور من عوار. ولا غرابة، فقد أحدثت ورقته الشهيرة، الموسومة: «متاهة قوم سودٍ ذوو ثقافة بيضاء»، أصداءً مُجلجلةً في أوساط المثقفين السودانيين. وأحب أن أقولَ إنني مدينٌ له بلفت نظري إلى عوار تجذيرنا لأصولنا العرقية خارج تربة بلادنا، ما جعلنا أقرب ما نكون إلى الغرباء الوافدين عليها. فنحن، أهل الشمال والوسط النيلي، جميعنا أو أكثريتنا، نُرْجِع أصلنا العرقي إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم، أو إلى بيت العباس بن عبد المطلب. لقد لفت الباقر نظري لإشكالية هذا التصور العمومي غير المُفكَّر فيه، وغير المُقارب نقديًا بالقدر المطلوب. كما لفت نظري إلى السلوك التعويضي الذي نمارسه حين نحتك بالعرب، بسبب ملاحظتنا أن ألواننا وسحنتنا التي لا تشبه ألوان وسحن بقية العرب.

الأصيل والدخيل

أكثر ما أثار اهتمامي في طروحات الباقر العفيف الفكرية ما قام به من تشخيصٍ للأصيل والدخيل في ثقافتنا، وخاصة غلبة المفاهيمِ الفقهية الوافدة التي تناقض الكثير من خصائص ثقافتنا، وطغيانها على المفاهيم الصوفية التي حين وفدت لم تتناقض مع روحانيتنا الكوشية القديمة. فغلبة الدخيل على الأصيل في ثقافتنا هي التي تقف وراء كل مشاكلنا المزمنة التي أوصلتنا إلى هذه الحرب المأساوية الطاحنة. ومن المهم القول هنا، إن مهمة البحث العلمي لا تقتصر على إيجاد الأجوبة أو الحلول، وإنما تشمل، أيضًا، طرح الأجندة البحثيةِ الجديرةِ ببذل الجهد فيها. وهذا في تقديري ما قام به الباقر العفيف وهي يلمس إشكاليتين جوهريتين مرتبطتين ببعضهما، وهما إشكالية الهوية، وغربتنا الطويلة عن حقيقة ذواتنا، وإدارتنا ظهورنا لجذرنا الحضاري. وبالتالي، إعلائنا الثقافة الفقهية الدخيلة على الثقافة الصوفية الأصيلة، التي امتزجت في انسجام مع إرثنا الروحاني الكوشي ولم تتناقض معه. فما نبع في ميراثنا الفكر السوداني، من الأصيل، وحمل نبض العصر، هو، من وجهة نظري، مشروع الأستاذ محمود محمد طه. وما حمل غثاء سيل الدخيل لهو مشروع ما تسمى الحركة الإسلامية السودانية، الذي أحال البلاد إلى محرقة تذرو الرياحُ هشيمَها ورمادها الناتجين من محرقةِ بُناها المادية والمعنوية.

حمل الباقر العفيف في جيناته الموروثة روحانية كوش القديمة، ومن ذلك: سلامة القلب ونقاء الطَّويَّة وحب الخير للناس، وهي صفاتٌ عُرف به الكوشيون. هذا الميراث الثري هو ما أهَّله ليصبح ثمرةً من الثمار اليانعة لعرفان الأستاذ محمود محمد طه ولنهجه التسليكي في التربية. فالباقر العفيف شخصٌ أحبَّه كل من عرفه وتعامل معه. أما القلة القليلة التي عادته، بل وكادت له هنا وهناك، فقد قابلها بالعفو والصفح الجميل، وبالتفهم: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». على الباقر العفيف، وعواطف عبد القادر، وسيف محمد الفكي، الثلاثي الجمهوري، الراقدة أضرحتهم بين مزارع ولاية ميرلاند، مع قلة قليلةٍ من راحلي المسلمين في الغربة، فيوض الغيب النورانية. هؤلاء شهداءُ حقٍ وشهداءُ غربة: «في زمنِ الغربةِ والارتحالْ، تأخذُني منك وتعدو الظلالْ. وأنتَ عِشقي، حيث لا عشقَ يا سودانُ إلا النسورَ الجبالْ». (انتهى)

الرياح تهزم دبلوماسية «الطائرات الورقية»

زووم إن

يتحدث التقرير عن فوز محمود علي يوسف، وزير الخارجية الجيبوتي السابق، بمنصب رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، كأول عربي يتولى هذا المنصب. حصل يوسف على دعم من السودان ودول أخرى. أسباب اختيار جيبوتي لهذا المنصب تشمل موقفها المحايد من قضية مياه النيل وعضويتها في الجامعة العربية. قامت السودان بدعم محمود علي يوسف في مقابل وعد بدعم عودة السودان إلى الاتحاد الأفريقي، لكن الجهود لاستعادة مقعد السودان في الاتحاد لم تنجح بعد. عودة السودان تتطلب إجراءات دستورية، والوضع الحالي في البلاد لا يساعد في تحقيق هذا الهدف. تحالف «صمود» يطالب بوقف الحرب وبناء نظام دستوري كشرط لرفع تجميد عضوية السودان.

زووم آوت

• دور السودان والدبلوماسية الإقليمية: تقرير يظهر كيفية استخدام السودان لدبلوماسيته وعلاقاته لدعم مرشح جيبوتي، في محاولة لتعزيز موقفه واستعادة مقعده في الاتحاد الأفريقي، على الرغم من تجميد عضويته.

• أهمية الإصلاحات الدستورية: يبرز التقرير الحاجة إلى إصلاحات دستورية وتحول ديمقراطي في السودان كشرط أساسي لرفع تجميد عضويته في الاتحاد الأفريقي واستعادة نشاطه في المنظمة.

• التحديات والعراقيل: التقرير يشير إلى التحديات والعراقيل التي تواجه السودان في سعيه لاستعادة مقعده في الاتحاد الأفريقي، بما في ذلك الانقسامات الداخلية والحرب، وعدم القدرة على تحقيق توافق دولي بشأن رفع التجميد.

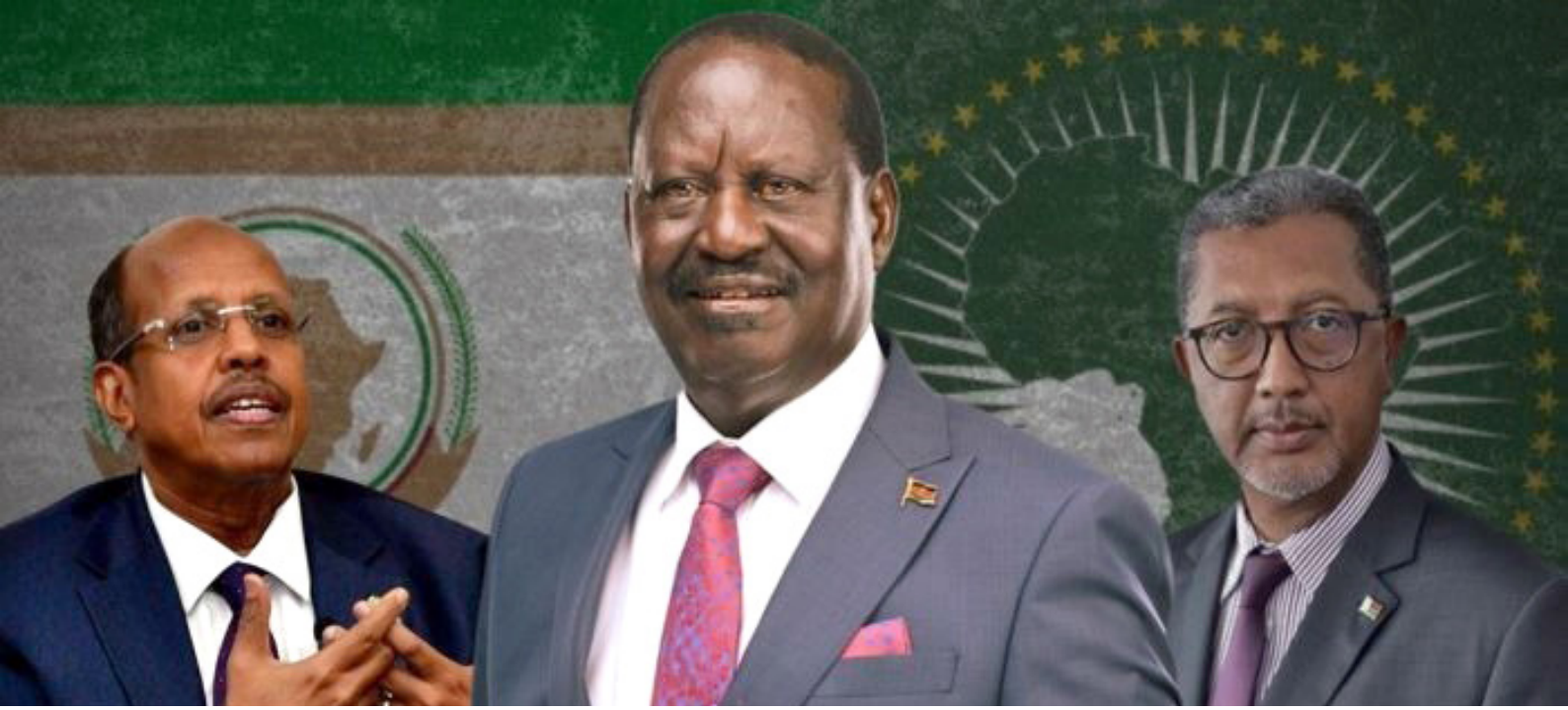

أديس أبابا – أفق جديد

تنفست بورتسودان الصعداء وارتخت أعصابها المشدودة بعد أن تمكن وزير الخارجية الجيبوتي السابق، محمود علي يوسف، من إقصاء منافسه رايلا اودينغا، والجلوس على المقعد الأول في الاتحاد الأفريقي كاول عربي يظفر بهذه المنصب المهم في القارة الإفريقية، بعد معارك شرسة، لعب فيها المال إلى جانب الصفقات والوعود دورًا حاسمًا، وشهدت لأول مرة انتخابات منصب المفوض العام بحسب مراقبين غيابًا أمريكيًا لافتًا، إذ التزمت واشنطن الصمت ولم تتدخل كعادتها في تغليب المتنافسين الثلاثة على الآخر.

وتنافس على المقعد إلى جانب وزير خارجية جيبوتي السابق محمود علي أحمد، كل من رئيس الوزراء السابق الكيني رايلا أودينغا، وريتشارد جيه راندرياماندراتو من مدغشقر، وبدأت المعركة منذ ديسمبر الماضي، إذ تواجه المرشحون الثلاثة في مناظرة عارضين رؤيتهم لإفريقيا حال انتخابهم في المنصب، وكان وزير خارجية جيبوتي سابقًا، رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي حاليًا محمود علي أحمد زار بورتسودان في أكتوبر الماضي، ورغم أن الزيارة أعلنت بأن الرجل يحمل رسالة من الرئيس الجيبوتي إلى رئيس مجلس السيادة الفريق عبد الفتاح البرهان، لكن مصادر رفيعة تحدثت لـ«أفق جديد» إن بورتسودان هي من طلبت الزيارة، وإنها هي التي أوحت لجيبوتي بضرورة أن يترشح الرجل إلى منصب المفوض العام الذي بحسب لوائح الاتحاد الإفريقي يجب أن يذهب إلى دول شرق إفريقيا، وأكدت المصادر أن محمود علي أحمد عندما وصل بورتسودان تمت مناقشته حول إمكانية ترشحه للمنصب، حيث تم الاتفاق أن يدعمه السودان بكل ما يملك من علاقات في إفريقيا.

ويقول المصدر المنتمي إلى جهاز المخابرات العامة السوداني، مفصلًا «إن اجتماعًا تم في أكتوبر الماضي، ناقش الوضع في الاتحاد الإفريقي، وتقييم الموقف وتم وضع خطة، حيث أن لوائح الاتحاد الإفريقي تنص على أن يؤول منصب رئيس المفوضية إلى دول شرق القارة بينما نائب المفوض تتولاه مجموعة شمال القارة، ونسبة لتجميد عضوية السودان في المنظمة، فهو محروم من التقدم لشغل تلك المقاعد، ولكن ذلك لا يمنعه من التأثير على الانتخابات، وتحديد خياراته والعمل مع الأصدقاء والأشقاء لضمانها خاصة أن المعلومات التي بحوزتنا تؤكد أن مناقشات تجري بين بعض الدول بشأن منصب رئيس المفوضية، وبات راجحًا لدينا أن اتفاقًا سيتم بان يؤول المنصب إلى دولة جنوب السودان أو كينيا، والدولتان لدينا عليهما تحفظات لمواقفهما من الحرب الدائرة في البلاد».

اجتماعات وتنسيق

ويقول المصدر الذي تحدث إلى «أفق جديد» شريطة عدم ذكر اسمه، «بعد دراسة جميع الاحتمالات والدول المؤهلة لتقديم مرشحين للمنصب المهم وهي (بوروندي وكينيا ورواندا وجنوب السودان وتنزانيا وأوغندا وجمهورية الكونغو، بالإضافة إلى جيبوتي) وقع اختيارنا على جيبوتي لمواقفها المحايدة تمامًا من قضية مياه النيل، أيضًا لعضويتها في الجامعة العربية، وتم التوافق والتنسيق مع دول شقيقة في القارة».

ويضيف: «بالنسبة لنا في السودان الاتحاد الإفريقي مؤسسة مهمة واستئناف مقعدنا المجمد فيها هو هدف نسعى إليه ولكي نحققه كان لابد من عمل دؤوب يمهد لذلك، تم الاتفاق مع جيبوتي بأن

ندعم مرشحهم وأن نضع إمكاناتنا وعلاقتنا كافة تحت تصرفهم شريطة أن يدعموا عودتنا إلى الاتحاد الإفريقي، وهو الوعد الذي حصلنا عليه من رئيس المفوضية الحالي محمود علي أحمد لإبان زيارته في أكتوبر الماضي إلى السودان، ولعله هو وزير الخارجية الإفريقي الوحيد الذي وصف الدعم السريع بالمليشيا في تصريحه الشهير في بورتسودان، ومنذ ذلك الوقت عملنا على أن يتولى الرجل منصب المفوض وهذا ما نجحنا فيه.

وبينما يرى المصدر أن نجاح فوز المرشح المفضل للسودان هو الخطوة الأولى في استعادة السودان لمقعده في المنظمة الإقليمية، يقول الصحافي الكيني جاستيس موديغا الذي خسر مرشح بلاده الانتخابات، إن عودة السودان إلى الاتحاد الإفريقي رهينة بإجراءات دستورية عديدة وهو لايزال بعيدًا عنها ويضيف لـ«أفق جديد»: «نعم استطاع السودان بمساندة دول عديدة من خارج القارة وداخلها إقصاء المرشح الكيني، ولكن ذلك لن يعيده إلى المنظمة الإفريقية لأن السودان الآن يعيش حربًا وانقسامًا مجتمعيًا». ويشير جاستيس في حديثه إلى «أفق جديد» لجولة رئيس مجلس السيادة في غرب إفريقيا التي شملت كل من مالي، غينيا بيساو، سيراليون، والسنغال واختتمها بزيارة إلى موريتانيا، كانت تحمل جندين فقط هما دعم المرشح الجيبوتي واستعادة مقعد بلاده، نجح في الأولى لكنه أخفق في الثانية إذ أن الاجتماعات لم يخرج عنها ما يدين الدعم السريع أو يصنفه على الأقل كمليشيا. وهو ما يتفق فيه مع القياديين بالتحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة (صمود) خالد عمر يوسف، المشارك في الاجتماعات ضمن وفد يقوده رئيس التحالف د. عبد الله حمدوك وشهاب إبراهيم الطيب الموجود بأروقة الاجتماعات.

فك تجميد

واستبعد خالد عمر في حديث لـ«أفق جديد» أن يفك الاتحاد الإفريقي تجميد عضوية السودان في الوقت الحالي. وقال إن الاتحاد الإفريقي لديه إجراءات واضحة حول قضية الانقلابات والتغييرات غير الدستورية التي ينتج عنها تعليق عضوية أي دولة تمر بمثل هذه التغييرات، وعضوية السودان تم تجميدها منذ انقلاب 25 أكتوبر.

ويضيف شارحًا وجهة نظر تحالف «صمود» التي سلمت إلى الدول الأعضاء بقوله: «تركزت نقاشاتنا مع الاتحاد الإفريقي على ضرورة أن يوظف آلياته وقواعد عمله الواضحة حول كيفية فك تجميد الدول التي علقت عضويتها، كحافز للأطراف المتقاتلة لوقف

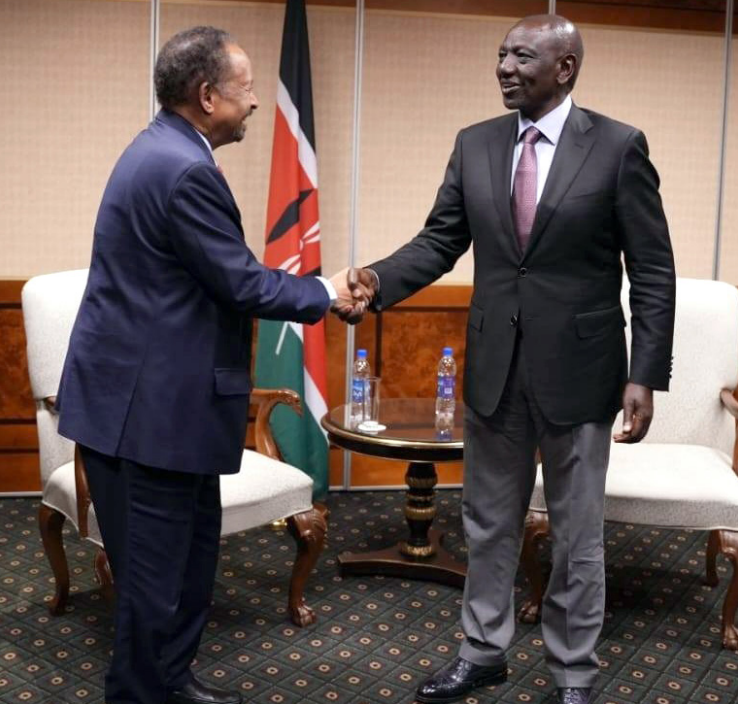

الحرب والانخراط في عملية سلام ذات مصداقية تعيد بناء النظام الدستوري في السودان وتنتج سلطة ذات مشروعية شعبية، تعيد عضوية السودان في المؤسسة الإفريقية العريقة»، ويتقاسم شهاب إبراهيم ذات الرؤية بقوله: «هناك بعض الدول سعت خلال الاجتماعات إلى طرح موضوع رفع اسم السودان من قائمة الدول المجمدة عضويتها، ولكن اصطدمت مساعيها بقوانين ولوائح الاتحاد الإفريقي الصارمة، تجاه الانقلابات العسكرية».

وأضاف شهاب في حديثه أن الدول التي طرحت، موضوع فك التجميد طالبت بتطبيق النموذج التشادي، مشيرًا إلى الفوارق الكبيرة بين النموذجين لأن ما تم في تشاد لم يكن انقلابًا وإنما مقتل إدريس ديبي في عمليات عسكرية، وتولى ابنه السلطة بعد اعتذار رئيس المحكمة العليا الذي ينص الدستور على استلامه السلطة إلى حين انتخاب رئيس جديد، وتولى محمد كاكا الذي كان قائدًا للجيش السلطة.

ويمضي شهاب إلى القول «طلبنا من الدول التي التقيناها أن يكون رفع اسم السودان مشروطًا بإيقاف الحرب وبناء نظام دستوري، ومن ثم يتم استعادة نشاط السودان».

نتائج دون الطموحات

انتهت اجتماعات الرؤساء ورؤساء الحكومات الإفريقية إلى ذات ما طالب به وفد «صمود»، وبحسب مفوض السلم والأمن بالاتحاد بانكولي أديوي أن آليات الاتحاد الإفريقي واضحة بشأن رفع العقوبات واستئناف أنشطة السودان في الاتحاد، مؤكدًا في تصريحات صحافية أن على السودان اتخاذ خطوات واضحة باتجاه تحول دستوري وديمقراطي قبل النظر في استئناف أنشطته بالاتحاد، وأردف: «وسندرس التطورات المتصلة بالوضع»، داعيًا في الوقت ذاته الجيش والدعم السريع لوقف حمامات الدم.

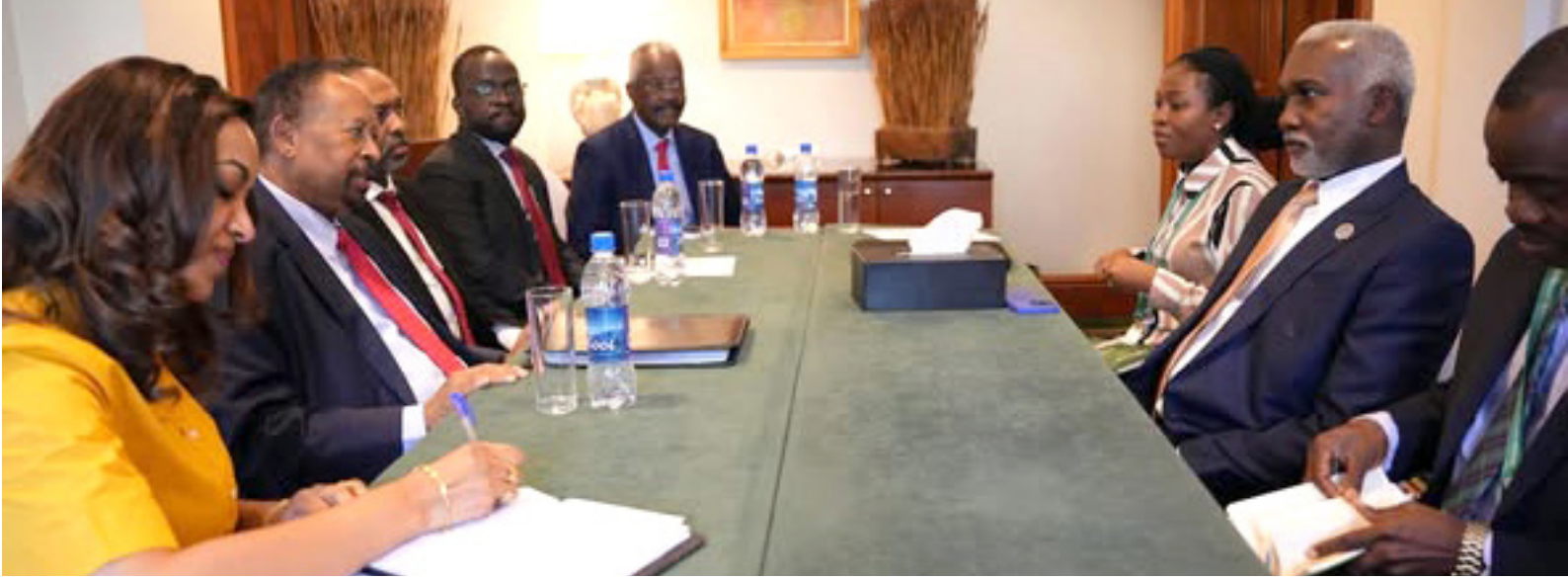

ويقول الصحافي الكيني: «نعم السودان نجح في فرض مرشحه المفضل عبر ما أسماه بدبلوماسية «الطائرات الورقية» التي مارسها وتمكن بمساندة المال والمؤمرات من إقصاء المرشح الكيني رايلا أودينغا، الذي كان أجدر بالمنصب لما يتمتع به من حكمة كانت ستفيد القارة التي تعاني نزاعات وصراعات دامية في عدد من بلدانها، لكنه فشل وبشكل كامل في حصاد أي ثمرة من جهوده تلك وأمواله التي أنفقها على البعض رغم ما تعانيه بلاده وإنسانه من فاقة وعوز كانوا هم الأولى بها.

وما خلص إليه الصحافي الكيني، هي النتيجة ذاتها التي وصل إليها المصدر من المخابرات السودانية وهو يقول لـ«أفق جديد»: «قد تكون النتائج التي خرجت من قمة الاتحاد الإفريقي أقل بكثير مما كنا نطمح له وهو استعادة مقعد السودان، ولكن نستطيع أن نقول إن السودان نجح رغم وجوده خارج الاتحاد الإفريقي في التأثير بانتخاب رئيس المفوضية»، مشيرًا إلى أن مساعي السودان ستتواصل بانتخاب محمود علي، ويقول: «بتنا أقرب من أي وقت مضى إلى عودة علم بلادنا إلى المجمع الإفريقي»، مشيرًا إلى أن «الرياح لم تكن في صالحنا بشأن رفع التجميد أو إدانة الدعم السريع هذه المرة ولكن استعدنا زخمنا في القارة الإفريقية وتأكدنا أن ما لدينا من العلاقات أكبر بكثير مما يتصوره أعداؤنا».

نشاط مكثف لوفد «صمود» في قمة أديس أبابا

أديس أبابا – أفق جديد

شدد عضو قيادة «التحالف المدني الديمقراطي لقوى الثورة» المعروف اختصارًا بـ«صمود» خالد عمر يوسف أن الاهتمام الدولي بما يجري في السودان لا يوازي حجم الكارثة التي تضرب هذا البلد الذي يعاني أزمة إنسانية تعد الأكبر على مستوى العالم.

وقال لـ«أفق جديد» إن مشاركة وفد رفيع من تحالف «صمود» في اجتماعات الاتحاد الإفريقي يهدف إلى لفت انتباه القادة الأفارقة لما يجري في السودان، مشيرًا إلى أن وفدهم عقد سلسلة لقاءات بالتزامن مع القمة الإفريقية من أجل جعل قضية السودان في صدر الأجندة الإقليمية والدولية، وذلك بهدف الوصول إلى إجراءات فعّالة لتوصيل المساعدات الإنسانية وحماية المدنيين وتكثيف الضغوط على طرفي القتال من أجل وقف الحرب والانخراط في عملية سلام تنهي الصراع عبر حل سلمي تفاوضي بشكل عاجل.

وأضاف: «ركزنا في مشاركتنا في هذه القمة على فعاليتين انخرطنا في العمل فيهما بجدية، أولى هي قمة مجلس السلم والأمن الإفريقي المنعقدة على مستوى الرؤساء يوم 14 فبراير، حيث أرسلنا خطابًا لأعضاء المجلس الـ 15، وعقدنا اجتماعًا مغلقًا مع رئيس دورة المجلس الحالية، رئيس غينيا الاستوائية تيودورو اوبيانغ نغيما مباسوغو، حيث ناقشنا معه باستفاضة الإجراءات التي نأمل أن يتخذها المجلس، والتقينا بالرئيس الكيني وليام روتو، كما اجتمعنا بوزير الخارجية النيجيري يوسف توغار، ونيجيريا إحدى الدول الأعضاء في المجلس ولها ثقل كبير في القارة، وعقدنا اجتماعًا مع وزير الدولة بالخارجية الصومالية، وشملت مباحثاتنا لقاءات واتصالات عدة نرجو أن تنعكس إيجابًا على مقررات القمة».

أما الثانية طبقًا - لخالد عمر يوسف - هي مؤتمر القضايا الإنسانية رفيع المستوى الذي نظمه الاتحاد الإفريقي وإيقاد وإثيوبيا والإمارات، وقد خاطب افتتاحه الأمين العام للأمم المتحدة ورؤساء إثيوبيا وكينيا ووزير الدولة بالخارجية الإماراتية ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي والسكرتير العام للإيقاد. وقد خاطب المؤتمر د. عبد الله حمدوك عبر خطاب شدد على أهمية اتخاذ قرارات فورية لضمان توصيل المساعدات وحماية المدنيين ووقف الحرب.

المساوة التاريخية.. شراء المستقبل (2)

طاهر المعتصم
taherelmuatsim@gmail.com

أساسي

المقال يتناول الوضع الحالي في السودان وتأثير الصراع السياسي والعسكري على مستقبل البلاد. يشير الكاتب إلى أهمية التنازلات الجادة بين القوى السياسية والمدنية لتجنب تقسيم السودان. يعرض المقال تجارب تاريخية للمساومة السياسية التي نجحت في دول أخرى، ويؤكد على ضرورة قيام الشخصيات المستقلة بدور قيادي في توجيه البلاد نحو الاستقرار.

النقاط البارزة

• ضرورة التنازلات الجادة: يسلط المقال الضوء على أهمية تقديم القوى السياسية تنازلات جادة لبعضها البعض لتجنب تقسيم السودان وتحقيق الاستقرار. يوضح أن التنازلات يمكن أن تسهم في تشكيل جبهة مدنية موحدة قوية.

• تجارب تاريخية للمساومة السياسية: يشير المقال إلى تجارب تاريخية ناجحة للمساومة السياسية في دول مثل تشيلي، جنوب إفريقيا، الأرجنتين، ورواندا، وكيف أن هذه التجارب ساعدت في تحقيق الاستقرار والتقدم.

• دور الشخصيات المستقلة: يشدد المقال على ضرورة قيام الشخصيات السودانية المستقلة بدور قيادي في توجيه البلاد نحو مائدة مستديرة للحوار والتفاهم، والعمل على استعادة الفضاء السياسي والثقافي، وتحقيق العدالة الانتقالية والترميمية.

المساومة التاريخية.. وشراء المستقبل

في جلسة مجلس الأمن في نوفمبر 2022، ضمن تنوير ممثل الأمين العام للأمم المتحدة للسودان، استخدم عبارات (رغم كل هذا هناك ضوء في آخر النفق، تمثل في قيام الصحفيين السودانيين بانتخابات نقابتهم)، تلك التجربة التي دونت في مضابط مجلس الأمن الدولي، جاءت نتاج مساومة قامت بها الأجسام الصحفية على مدى عامين، وبجهد الحادبين من كبار المهنة على سبيل المثال المرحوم محجوب محمد صالح، والأستاذ فيصل الباقر، هذا الجهد جعل عدد أبناء مهنة المتاعب المنضوين تحت مظلة النقابة 2700 زميلة وزميل.

في العام 1955 جرت مساومة أكبر بين الحزبين الكبيرين (الاتحادي والأمة)، إذ غير الراحل إسماعيل الأزهري بوصلة الحزب الوطني الاتحادي من الدعوة للاتحاد مع الجارة مصر، الى الاستقلال التام، ليقف مع حزب الأمة القومي الذي رفع شعار (السودان للسودانيين)، فتحقق خروج المستعمر ورفع علم السودان. مثل هذه التجارب ظهرت في (تشيلي، جنوب إفريقيا، الأرجنتين، ورواندا) وعدد من الدول التي خطت نحو المستقبل.

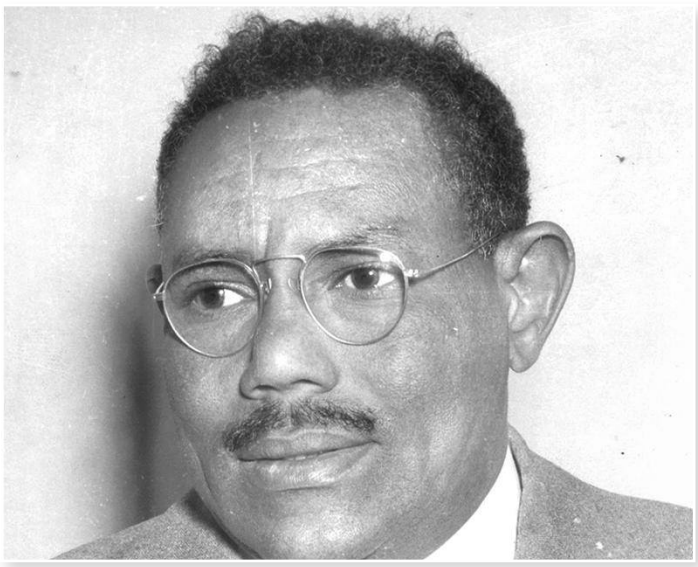

اللحظة التاريخية في السودان هي الأكثر تعقيدًا، وقد وصلت البلاد إلى الجانب الآخر من النهر، وظهرت ملامح الفشل المتراكم للنخب السودانية، مثلما كتب الراحل دكتور منصور خالد، الصراع السياسي بين القوى السياسية والمدنية وبين أحد أجنحة الإسلام السياسي (المؤتمر الوطني) أدخل البلاد في نفق مظلم، جيش البلاد المدخر لحماية حدودها، دخل في حرب لا تبقي ولا تذر مع الجنين غير الشرعي لفترة حكم الإخوان، وفي الأنباء أن روسيا قد وجدت موطئ قدم في ساحل البحر الأحمر، في توسعة للصراع الخارجي على السودان.

سناء حمد القيادية بالحركة الإسلامية، قالت في لقاء مع أحمد طه في قناة الجزيرة، إنهم لا يمانعون في التفاوض مع الدعم السريع، لكنهم لا يمكن أن يجلسوا مع القوى السياسية والمدنية المشكلة لتحالف (تقدم)، والقوى السياسية والمدنية مستعدة للجلوس مع العسكر ولكن لا تستطيع أن تجلس مع الإسلاميين، هذا مثال لشدة الخلاف بين معسكرين.

الصراع المحتدم ستكون من نتائجه تقسيم السودان، فقوات الدعم السريع ذات المرجعية الإقليمية، بصدد تأسيس حكومة موازية، بدعم من بعض المدنيين، رغم رفض كثير من القوى السياسية والمدنية التي تقف ضد الحرب. أأيقاظ بني أمية أم نيام، ونحن على أعتاب شهر رمضان الكريم، موعودين برؤية الهلال مختلفًا في حكومتين على أرض السودان، بغض النظر عن اختلافنا حول الشرعية والاعتراف الدولي، لكن هذا واقع قريب للأسف الشديد، وضحايا الدعم السريع لسنوات خلت من أبناء دارفور سيكونوا ضمن مناطقه وإن ننسى لن ننسى أن هناك منطقتين خارج سيطرة الدولة السودانية منذ أكثر من عشر سنوات، جزء من جنوب كردفان، وجزء من جبل مرة، لتصبح منطقة الدعم السريع هي الرابعة لا قدر الله.

إذا نحن أمام أزمة كبرى تهدد وحدة السودان أرضًا وشعبًا، وقد قاد فشل نخبة الإسلام السياسي قبل سنوات إلى فصل حوالى ثلث البلاد (جنوب السودان)، وقديمًا قيل (من جرب المجرب حاقت به الندامة، لذلك مطلوب من الشخصيات السودانية المستقلة – وهم كثر - أن يضطلعوا بدورهم ويلبوا نداء الوطن، بأن يقودوا المسير نحو مائدة مستديرة، يقال لمن أخطأ أخطأت، ويتحمل وزر خطأه، وينصتوا لعلماء السودان، بضرورة قيام عقد اجتماعي واقتصادي وسياسي، وملامح بناء أمة، وقواعد قيام دولة وطنية، ليس للخارج يدًا في تحريك دماه فيها، بالعمل على استعادة الفضاء السياسي والثقافي، بعدالة انتقالية وعدالة ترميمية، وجيش وطني واحد محترف، وبتفاصيل أكثر ليس المجال مجال تفصيلها، لشراء مستقبل للأجيال القادمة، بتنمية متوازنة واستقرار وسلام، السودان يستحق أن يتنازل الجميع من أجله.

مسألة حياة أو موت

لماذا تهدد سياسات ترامب حول «اليو إس إيد» ملايين الأشخاص في السودان؟

مرتكـز

المقال يتناول تأثير قرار الرئيس دونالد ترامب بتفكيك الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (يو إس إيد) على الأوضاع الإنسانية في السودان، حيث يهدد هذا القرار حياة ملايين الأشخاص في البلاد التي تعاني من الحرب الأهلية والمجاعة. يشير المقال إلى الانعكاسات السلبية لهذا القرار على الإمدادات الغذائية والمساعدات الإنسانية المقدمة للسودانيين، وكذلك على الاستقرار الجيوسياسي في المنطقة.

اتجاهات

- تأثير تفكيك الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على الأوضاع الإنسانية: القرار أدى إلى إغلاق أكثر من 80% من المطابخ المجتمعية التي كانت تقدم المساعدات الغذائية لملايين النازحين، مما أدى إلى تزايد المجاعة ومعاناة السكان في مختلف أنحاء السودان.
- استخدام الغذاء كسلاح في النزاع: المقال يناقش كيف تُستغل ندرة الغذاء كسلاح في الحرب من قبل القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، مما يزيد من معاناة المدنيين ويعزز حالة اليأس والفقر.
- تداعيات القرار على الاستقرار الجيوسياسي: القرار يساهم في تعزيز نفوذ الجماعات المسلحة والمتطرفة في المنطقة، ويزيد من خطر انضمام الشباب إلى هذه الجماعات بسبب عدم توفر الخيارات الأخرى، مما يهدد الأمن والاستقرار في السودان والمنطقة بشكل عام.

بقلم جيسوس ميسا

تسبب قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب بتفكيك الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (يو إس إيد) في أزمة إنسانية فورية في السودان، بحسب منظمات الإغاثة العاملة في البلاد. في مختلف أنحاء السودان، وهي دولة تعاني بالفعل من حرب أهلية منذ ما يقرب من عامين، ينتشر المجاعة ويظل العنف مستمرا بلا هوادة.

يقول عمال الإغاثة إن سياسات إدارة ترامب بدأت تظهر كعواقب لبعض أكثر الناس ضعفا في العالم. ونقلت مجلة نيوزويك تحذيرات عمال الإغاثة والأكاديميون من أن ما لا يقل عن مليوني شخص في خطر وشيك، مع تعرض العديد منهم للخطر مع تضاؤل الإمدادات الغذائية.

ويصف ماسك الوكالة بأنها «منظمة إجرامية»، وأعلن أن «الوقت قد حان لكي تموت».

شريان الحياة يختفي بين عشية وضحاها

قبل تجميد تمويل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، كانت شبكة واسعة من المطابخ المجتمعية تطعم ملايين النازحين في مختلف أنحاء السودان، البلد الذي تركت الحرب الأهلية فيه نصف مواطنيه البالغ عددهم 50 مليون نسمة في حاجة إلى مساعدات غذائية.

والآن، ومع انتشار المجاعة، تقاتل الميليشيات الإسلامية وحلفاؤها العسكريون جماعة شبه عسكرية تتهمها واشنطن بالإبادة الجماعية.

وحذرت أفريل بينوا، المديرة التنفيذية لمنظمة أطباء بلا حدود في الولايات المتحدة، من أن «هذه مسألة حياة أو موت بالنسبة لمئات الآلاف من الناس. وإذا لم نتحرك الآن، فسوف تدمر المجاعة مجتمعات بأكملها قبل أن ينتبه العالم إلى ذلك.

وكانت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أكبر داعم مالي للعمليات الإنسانية في السودان، حيث قامت بتوزيع الأموال من خلال منظمات غير حكومية أخرى لضمان وصول المساعدات إلى المحتاجين.

واعتبارًا من ديسمبر 2024، قدمت الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية أكثر من 2 مليار دولار من المساعدات الإنسانية للسودان والدول المجاورة منذ أبريل 2023.

ولكن مع توقف التمويل الأسبوع الماضي، أُجبر أكثر من 80 في المائة من هذه المطابخ على الإغلاق، وفقًا لأبو ذر عثمان سليمان، منسق غرف الاستجابة للطوارئ.

كان هذا الدعم حاسماً كما يقول أبو ذر، «ولكن بمجرد قطع التمويل، أدى ذلك إلى تعطيل هذا النظام بأكمله».

كانت منظمات الإغاثة الطارئة، وهي منظمات شعبية تقدم الإغاثة الطارئة، تدير أكثر من 7000 مطبخ جماعي في العاصمة الخرطوم وحدها. والآن، توقف أكثر من 95% منها عن العمل.

وقال سليمان «إن تكلفة مطبخ واحد في دارفور لإطعام 250 أسرة لمدة أسبوعين بلغت عشرة آلاف دولار أميركي. والآن لم يعد لدى الناس أي شيء».

التجويع كسلاح في الحرب

بالنسبة لأولئك المحاصرين في مناطق الصراع، فإن الوضع يزداد يأسًا. في دارفور وجبال النوبة ومنطقة النيل الأزرق، يتم استغلال ندرة الغذاء كسلاح - حيث تُتهم القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع، وهي المجموعة شبه العسكرية، باستخدام تكتيكات التجويع ضد المدنيين.

وفي مخيم زمزم للنازحين، الذي يأوي نحو مليون نازح، انهار توزيع الغذاء بالكامل تقريبا. ويقول العاملون في مجال الإغاثة إن الجوع يجبر الناس على اتخاذ خيارات مستحيلة - إما البقاء والمخاطرة بالموت جوعاً، أو الفرار عبر الأراضي التي تسيطر عليها قوات الدعم السريع، حيث يواجهون العنف والسرقة والموت المحتمل. وأوضح بينوا أن «معظم الناس يصلون إلى هنا وهم لا يملكون أي شيء تقريبا بعد أن أجبرتهم قوات الدعم السريع على النزوح.

كما تتراكم الإمدادات الإنسانية في أدري، وهي مدينة تقع بالقرب من الحدود بين السودان وتشاد، لكنها لا تستطيع الوصول إلى هناك. والطعام يتراكم هناك ويتعفن.

وقالت أندريا تريسي، المسؤولة السابقة في الوكالة الأميركية للتنمية الدولية والتي تعمل الآن مع منظمة المساعدة «بروكسيميتي تو هيومانيتي»: «هناك عدد قليل للغاية من المنظمات غير الحكومية الدولية العاملة، حتى في المناطق التي هدأ فيها الصراع إلى حد ما».

وأضافت أن «غرف الاستجابة للطوارئ تلعب دوراً حاسماً، إذ يعتمد عليها نحو مليوني شخص كل شهر.

ومع خفض تمويل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، بدأت المنظمات غير الحكومية في تقليص أنشطتها، وهو ما يعني أن فرق الاستجابة للطوارئ يتعين عليها أن تبذل المزيد من الجهود بموارد أقل، وهو ما يجعل الوضع المزري بالفعل أسوأ».

أزمة أمنية تلوح في الأفق

في حين تسارع المنظمات الإنسانية إلى الاستجابة، يحذر محللون أمنيون من أن إغلاق الوكالة الأميركية للتنمية الدولية له عواقب أعمق قد تعود لتطارد الولايات المتحدة.

وقال تريسي «عندما لا يكون أمام الناس أي خيار آخر، فإنهم يلجأون إلى الجماعات المسلحة».

إن أحد أكثر المخاوف إلحاحاً هو الموقع الجيوسياسي للسودان. تقع البلاد في قلب أفريقيا، وتحدها تشاد وليبيا ومصر، وتنتشر بها مناطق غير مستقرة تشكل أرضاً خصبة للجماعات المتطرفة التي تسعى إلى توسيع نفوذها.

وقال إريك ريفز، الخبير في شؤون السودان والأستاذ الفخري في كلية سميث، إن السودان كان منذ فترة طويلة حاضنة للتمردات المسلحة، وإن انسحاب الوكالة الأميركية للتنمية الدولية قد يسرع هذه العملية.

وقال ريفز «من خلال قطع المساعدات، تدفع الولايات المتحدة فعليا المزيد من الشباب إلى أحضان الجماعات المسلحة. وهذه هي بالضبط الطريقة التي تجند بها الحركات المتطرفة. فهي تزدهر في أماكن لا توجد فيها حكومة فاعلة، ولا مساعدات، ولا أمل».

وقد أصدر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) وتنظيم القاعدة بالفعل بيانات تحتفل بتفاقم الأزمة السودانية، وتعتبرها فرصة للتوسع.

وقال ريفز إن «قوات الدعم السريع، التي تعد بالفعل واحدة من أكثر القوات القتالية وحشية في المنطقة، تستوعب مجندين جدد بمعدل ينذر بالخطر. ويصبح الشباب الذين لا يجدون طعاما ولا تعليما ولا مستقبلا أهدافا رئيسية للتطرف».

أمة تُركت لتدافع عن نفسها

مع رحيل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، يتجه العاملون في مجال الإغاثة السودانيون إلى المانحين من القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية الدولية للحفاظ على مستوى أساسي من تدفق المساعدات.

وبحسب سليمان، فإن موجة التبرعات الشعبية، وخاصة من الولايات المتحدة - قدمت بعض السلوى.

وقال: «سبعون في المائة من المليون دولار التي تلقيناها في شكل تبرعات طارئة جاءت من أفراد أميركيين. أشخاص عاديون يهتمون، حتى عندما لا تهتم حكوماتهم».

ولكن حتى مع الدعم الخاص، فإن حجم الأزمة يتجاوز كثيراً ما تستطيع الجهود المحلية التعامل معه.

وتقدر جماعات الإغاثة أنه إذا لم يتم التراجع عن تجميد الوكالة الأميركية للتنمية الدولية، فقد يشهد السودان مجاعة شاملة في غضون أشهر.

وبالنسبة لأولئك المتواجدين على الأرض، فإن المعاناة بالفعل هائلة. إنها مسألة حياة أو موت. وإذا لم نتحرك الآن فإن المجاعة سوف تلتهم مجتمعات بأكملها قبل أن يلاحظ العالم ذلك.

نقلا عن نيوز ويك

في نقد أيديولوجيا الهِشك بِشك

حاتم الياس *

صورة مكبرة

المقال يتناول نقدًا لأيديولوجيا يسميها «الهِشك بِشك» في السياق السياسي السوداني، ويصف كيف تسببت الحرب في تهديد النخبة السودانية وانحدارها إلى مستوى من السطحية والارتجال. يسلط الكاتب الضوء على الازدواجية في التعامل مع الحرب والانتهاكات، ويدعو إلى إعادة صياغة المشهد السياسي السوداني.

في نقاط

• السطحية السياسية: يصف المقال كيف تسببت الحرب في انحدار التعاطي السياسي السوداني إلى مستوى من السطحية والارتجال، ويطلق الكاتب على هذه الحالة أيديولوجيا «الهِشك بِشك». يوضح كيف أن الصراع بين النخبة السودانية أدى إلى تبادل الأدوار داخل النادي الحضري لجماعة الأفندية السودانية.

• ازدواجية التعامل مع الحرب والانتهاكات: ينتقد الكاتب توظيف انتهاكات الدعم السريع إعلاميًا بشكل منظم، بينما تبدو انتهاكات الجيش محصنة من النقد. يشير إلى أن القوى المدنية التي تدّعي الثورة جبنت عن الانحياز للدعم السريع وفضلت الصمت، مما أدى إلى تفاقم الوضع وتعمق الآثار النفسية للحرب.

• إعادة صياغة المشهد السياسي السوداني: يدعو المقال إلى إعادة صياغة المشهد السياسي السوداني ضمن مشروع سياسي جديد يتجاوز الصراع على الشرعية. يشير إلى أهمية تحقيق العدالة وإغلاق باب المظالم الذي يجلب الحروب والحكومات، ويحث على مشاركة كل الأطراف في بناء مشروع وطني سوداني يكون بعيدًا عن تأثير جماعة الإسلام السياسي والمؤتمر الوطني.

في زمن بعيد، قادتني الظروف إلى العمل في مؤسسة تجارية لفترة قصيرة، وهي من الفترات القليلة في حياتي التي عملت فيها بالوظيفة كمصدر رزق. فالوظيفة لا تنسجم بأي حال مع تركيبتي النفسية القلقة، المخاصمة لكل ما ينتمي إلى أي قاعدة أو نظم أو توجيهات. وهذا أمر سلبي بالطبع، ولا يمكن أن يشكل ميزة، إذ أن للوظيفة فوائد كبيرة، ولكن رحم الله امرأً عرف قدر قلقه.

في تلك الفترة، كانت المؤسسة تشهد نزاعات حادة بين المساهمين الكبار، وكان الموظفون هم الضحايا لهذه الصراعات، إذ خلقت نوعًا من الاستقطاب الحاد. فكان قربك من أحد المساهمين، أو مجرد أنه بادلك التحية، أو حتى وقوعك في دائرة المجاملات العادية والسؤال عن الأهل، كفيلًا بأن يجعلك في مرمى غضب وشكوك الطرف الآخر. وفي صباح اليوم التالي، قد تجد خطاب فصلك من العمل وتوجيهك إلى الخزنة لأخذ مستحقا تك .

كان هذا الجو، رغم توتره، لا يخلو من الفكاهة والطرافة. فصديقي عثمان، الشهير بالزبون، ولصلته بشؤون الموظفين وقدرته الخاصة في الحصول على المعلومات، كان كلما غاب أحد الموظفين وسأله أحد عن سبب غيابه، يجيب مازحًا: «مع النسيم وأرسل سلامي وآلاف التحايا». وكنا ندرك بعدها أنه راح في حق الله (أي فُصل من العمل).

قبل أن أكتب هذا المقال، لجأت إلى صديقي صلاح الأمين والفنوب (وهو راسخ العلم في شأن الغناء)، وسألتهم عن أصل هذا المقطع الغنائي، إلى أي أغنية سودانية ينتمي ولأي فنان؟ فلم أجد جوابًا. وعلى ذكر الغناء، طرأ لي وصف للحالة التي وصل إليها التعاطي السياسي السوداني، الذي انحدرت به هذه الحرب إلى قاع عجيب من السطحية، فوجدت من المناسب أن أطلق عليه أيديولوجيا الهشك بشك.

بحثت عن معناها، فقادني جوجل إلى مقال عن الرقص الشرقي في مجلة العاصمة الجديدة الإخبارية، يعرّف الهشك بشك بأنه مصطلح مصري له أصول لغوية فصيحة، حيث إن الهشك تعبر عن الهز، أما البشك فيجمع بين التسرع والارتجال. لذا، فإن الهشك بشك تعني الهز السريع والرقص المرتجل. صديقي (ط ن) وهو لا يترك شاردة وواردة وجد أن أحد كبار داعمي الجيش ومن خلفية يسارية دائما ما يدبج كتاباته بوصف الدعم السريع (بالفاشية)، ويبدو أن الرجل في تناص سياسي مع بيانات المؤسسات اليسارية التي لطالما استخدمت هذا الوصف ولعله من ذاكرة الحركة اليسارية العالمية حين بحث (ط ن) عن معنى الفاشية وجدها حالة أيدلوجية انتشرت وسط قطاعات الطبقة الوسطى للدول التي تعرضت للهزيمة في الحرب العالمية ومهدت لظهور النظم التوتالارية مثلما حدث في إيطاليا، أي أنها كانت وسيلة للطبقة الوسطى لإعادة توظيف ا لد يكتا تو ر يا ت كحالة لإعادة تطبيب الكرامة الوطنية المجروحة برفع قيمة الدولة والجماعة الوطنية على نحو يكاد يلامس سقف أسطوري مرمز إلى أقصى حد للدولة والشعب والوطنية، وفي حالتنا (الجيش) كمعادل للوطنية وهي رد فعل انتابت الجميع في كيف هزمت ودحرت مجرد مليشيا الجيش في عدة معارك ليعاد بشكل لا شعوري وسط أفندية هذه الطبقة الوسطى تكثيف ترميز الجيش لأقصى درجة ككيان وطني ومحايدة وفوق الطبقات والنقد ويعاد بناء سردية جماعية تحت لواء الكرامة، إنها بالتأكيد الفاشية في أحد صورها (العالمثالثية)

وبنظرة سريعة وغير مكلفة حتى في بذل الجهد، ندرك أن هذه الحرب كانت أحد أكبر الفصول الهزلية المرتجلة التي قدمتها النخبة السودانية، حين اعتراها الارتباك وهي تشهد أول تهديد وجودي مفصلي لها. فقد خلفت هذه الحرب تهديدًا حقيقيًا لهذه النخبة، التي تبادلت عبر تاريخها إدارة السلطة، سواء كانت مدنية أم عسكرية.

لم يكن التغيير في واقع الأمر سوى تسويات

جانبية للصراع، تتم داخل النادي الحضري لجماعة الأفندية السودانية، كلما انسد أفق استمرار النادي الطبقي السلطوي. وكان هذا الانسداد في أصله يعكس أزمة بنيوية في تركيبة طبقة الدولة بعد الاستعمار، التي تعاملت مع السلطة كمفهوم وممارسة كغنيمة استعمارية تم توريثها لجماعات النخب، سواء كانت عسكرية أم مدنية.

لطالما كانت هناك أداتان لمعالجة أزمة الحكم في السودان:

1. الانتفاضة أو الثورة.
2. الانقلاب العسكري، الذي يمنح التغيير غطاءً شكليًا، سواء عبر البيان العسكري المستولي على السلطة أو البيان اللاحق (العسكري أيضًا) الذي يعلن الانحياز للشعب.

في كل الأحوال، فإن عملية الفصل بين المدني والعسكري داخل هذه الطبقة ليست سوى حيلة؛ فكلاهما يتبادلان الأدوار داخل مهام التاريخ، بحسب طبيعة الصراع. وما بينهما، تأتي هبات شعبية تُسمى ثورات، لكنها تخضع لنفس شروط الفئات الاجتماعية التي تقود التغيير، وهو ما يحدد مداها وإمكانية نجاحها أو فشلها.

لنأخذ مثالًا الفترة الانتقالية برئاسة عبد الله حمدوك، حيث كانت الوسائط ممتلئة بكتابات نقدية معارضة للحكومة، لم تكن تبحث عن نموذج ثوري حقيقي، بل كانت محاولة لإظهار حالة النقاء والطهارة الثورية المتوهمة بإشهار نموذج مثالي لم يتحقق ولن يتحقق في وجه المخالفين، وفي واقع الأمر كانت كل القصة هي محاولة حصار الفترة الإنتقالية وإظهار فشلها. لاستدعاء الجيش للعودة فمعظم ذلك النقد كان بمثابة نداء خفيض يتلوه في صمت الوعي لاستدعاء الجيش مرة أخرى للسلطة لضبط المجال المدني العام لأننا كمدنيين فاشلين وخارج الإطار المرسوم للضبط والصرامة، الضبط العنفي لا غيره! وهو بمثابة اعتراف وإعلان فشل يمر عبر الصراخ والنقد يقول اننا كمدنيين غير جديرين بالسلطة (في الحقيقة غير جديرين بإدارة التناقضات الاجتماعية وهناك قوى تستطيع لجمها لا نحن)، ونريد من الجيش أن يأتي لحسم الفوضى التي خلفها أقراننا. لذا لن تندهش من أن أغلب ثوريي الفترة الإنتقالية تحولوا لاحقاً إلى بلابسة، إلى جانب نقطة أخرى وهي أن النظم المدنية تبور فيها تسويق السُلع النضالية كأحد أفضل منتوجات الرأسمال الرمزي لطبقة الأفندية ونخبها .

كما تم تصوير لجان المقاومة وكأنها الحامل المقدس لرسالة الثورة، مما وفر لها حصانة ثورية وسياسية غير مستحقة، حالت دون ضبط وعيها بما يلائم مشروع التغيير. فليس النبل وحده يمكن أن يكون سندًا للتغيير، بل لابد من الوعي اللازم بأدواته وأهدافه.

ازدواجية التعامل مع الحرب والانتهاكات

من ناحية أخرى، تم توظيف انتهاكات الدعم السريع إعلاميًا بشكل منظم، بينما بدت انتهاكات الجيش وكأنها محصنة من النقد، رغم أن الحرب خلفت فظائع وأثارًا نفسية عميقة سترافق السودانيين لزمن طويل.

لا شك أن قيادة الدعم السريع مسؤولة عن انتهاكاتها، لكن الجيش أيضًا مسؤول عن انتهاكاته والمليشيات التي تقاتل معه. ومع ذلك، نجد أن القوى المدنية التي تدّعي الثورة جبنت عن الانحياز للدعم السريع، وفضلت الصمت، رغم أن الجنود في الميدان واجهوا قوى الهيمنة التاريخية ببسالة.

أعود إلى صديقي عثمان، الذي جاءت سيرته في مقدمة المقال، ونحن نشد الرحال إلى نيروبي لنشهد حدثًا تاريخيًا فارقًا في المشهد السوداني. فالحكومة التي ستُعلن هناك ليست مجرد سلطة لتقديم الخدمات الضرورية، بل ستكون جزءًا من إعادة صياغة المشهد السياسي السوداني.

إن سياسات بورتسودان تمثل تعبيرًا حقيقيًا عن سياسة فصل عنصري، حيث تم إقصاء شريحة كبيرة من السودانيين من المشاركة السياسية والخدمات العامة. أما الحكومة الجديدة، فستكون خطورتها الحقيقية في أنها ستعمل على تثقيف الحرب، أي إعادة صياغتها ضمن مشروع سياسي جديد، يتجاوز الصراع على الشرعية إلى طرح سؤال أعمق: ما هي الوسيلة التي نبلغ بها العدالة ونغلق باب المظالم، الذي يجلب (الحروب والحكومات؟)

الآن تلاحق خاطري مقطع عثمان من تلك الذاكرة البعيدة لنقول للبورت وطاقمها السياسي ومناصريها من البلابسة الأجلاء ومن يظن أن هنالك أملًا في أن تتحمل قيادتها مسؤوليتها الأخلاقية والسياسة تجاه مشروع وطني سوداني لن يتم تأميمه بعد من جماعة الإسلام السياسي والمؤتمر الوطني الذي أصبح واقع الأمر الآن حالة جماعية أبوابها مفتوحة على كل أطراف نخب الأفندية السياسية في حالة حربائية جماعية نقول من باب الوداع: «ومع النسيم وأهدي ليك آلاف التحايا».

إذًا، إلى نيروبي، ومع النسيم، وأهدي ليك آلاف التحايا.

حرب الجنرالات في السودان:
التكلفة والتحديات وإمكانيات إعادة الإعمار

صورة مقربة

تحليل يتناول تأثيرات حرب الجنرالات في السودان على الأوضاع الإنسانية والاقتصادية في البلاد، ويستعرض التحديات الضخمة التي تواجه السودان في إعادة الإعمار. يشير الكاتب إلى أهمية حشد الموارد الذاتية وتحسين الإدارة والشفافية، إضافة إلى استغلال الموارد الطبيعية مثل الذهب لتحقيق التمويل الذاتي. كما يستفيد المقال من تجارب دول أخرى في كيفية تمويل وإدارة إعادة الإعمار.

مرصد

• التكلفة الاقتصادية والإنسانية للحرب: الحرب تسببت في دمار شامل طال كافة القطاعات، مما أدى إلى نزوح أكثر من 11 مليون شخص داخليًا وفرار مليونين إلى دول الجوار. يشير المقال إلى تقديرات بتكلفة إعادة الإعمار قد تتجاوز 150 مليار دولار، مما يضع السودان أمام تحدٍ كبير.

• الفرص في إعادة الإعمار وحشد الموارد الذاتية: يؤكد التحليل على أهمية حشد الموارد الذاتية للسودان، خاصة الموارد الطبيعية مثل الذهب، حيث يمكن أن تلعب دورًا حيويًا في تحقيق التمويل الذاتي. يشير المقال إلى ضرورة تحسين الإدارة والشفافية لمكافحة الفساد وتوجيه الأموال نحو مشاريع إعادة الإعمار.

• دروس مستفادة من تجارب دول أخرى: يستفيد التحليل من تجارب دول مثل رواندا والعراق وسوريا في كيفية تمويل وإدارة إعادة الإعمار. يشير إلى أهمية المساعدات الدولية، جذب الاستثمار الأجنبي المباشر، الشراكات بين القطاعين العام والخاص، والتمويل الجماعي والسندات الاجتماعية لدعم جهود إعادة الإعمار في السودان.

عمر سيد أحمد

تستمر حرب الجنرالات في السودان منذ ما يقرب من عامين، مما أسفر عن تفاقم الأزمات الإنسانية والاقتصادية وترك آثارًا مدمرة على جميع جوانب الحياة في البلاد. النزاع المتصاعد بين الجيش السوداني والدعم السريع أدى إلى تراجع الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية، مما أثار مخاوف عميقة بشأن مستقبل السودان. يرافق هذا السياق أزمة إعلامية تتمثل في غياب المعلومات الموضوعية، مما يزيد من تعقيد الوضع ويحول دون تحقيق حوار فعال. إنماط الإعلام غير المحايد وغير المهني تسهم في تضليل الرأي العام، وتزيد من حدة التوترات بين مختلف الأطراف.

يعيش السودان واحدة من أسوأ الأزمات في تاريخه الحديث، حيث تستمر حرب الجنرالات منذ ما يقرب من عامين، ما أدى إلى دمار هائل في مختلف القطاعات وتفاقم الأوضاع الإنسانية والاقتصادية. الحرب لم تقتصر على الخسائر البشرية فحسب، بل امتد ليشمل انهيار البنية التحتية، تراجع الاقتصاد، وتعميق الأزمات الاجتماعية.

التكلفة الاقتصادية والإنسانية للحرب

تسببت الحرب في تدمير شامل طال كافة القطاعات، مما أدى إلى نزوح أكثر من 11 ملايين شخص داخليًا وفرار مليونين إلى دول الجوار وسط أزمة إنسانية غير مسبوقة، وتواجه البلاد تحديات ضخمة في إعادة الإعمار، حيث تقدر التكلفة الإجمالية للدمار الاقتصادي والاجتماعي بمليارات الدولارات، مما يضع السودان أمام معضلة حقيقية تتطلب حلولًا مستدامة واستراتيجيات فعالة للخروج من الأزمة.

البنية التحتية: ألحقت الحرب أضرارًا جسيمة بالبنية التحتية، حيث تشير التقديرات إلى أن ما يقرب من 50% من الطرق والجسور وشبكات المياه والكهرباء قد تعرضت للدمار، مما يرفع تكلفة إعادة الإعمار إلى ما بين 10 إلى 20 مليار دولار.

القطاع الزراعي تضرر بشكل كبير، إذ دُمرت نحو 25% من الأراضي الزراعية، مما أدى إلى تراجع إنتاج المحاصيل وارتفاع أسعار المواد الغذائية.

القطاع الصحي: خرج نحو 40% إلى 50% من المستشفيات والمراكز الصحية، في حين أُغلقت نصف الخدمات الطبية المتبقية، ما أدى إلى تفاقم الأزمة الإنسانية.

تكلفة إعادة الإعمار تزيد عن

10

مليار دولار حسبما تشير التقديرات

التكلفة الاقتصادية للحرب: تشير التقديرات إلى أن إجمالي الخسائر الاقتصادية للحرب في السودان تتراوح بين 100 إلى 150 مليار دولار، تشمل الأضرار المباشرة كالبنية التحتية، والأضرار غير المباشرة مثل انخفاض الإنتاجية وارتفاع معدلات الفقر.

اقتصاديًا، فقد السودان جزءًا كبيرًا من ناتجه المحلي الإجمالي، حيث تشير التقديرات إلى انخفاضه بأكثر من 30% منذ اندلاع النزاع. كما تراجعت الصادرات بسبب توقف الإنتاج الزراعي والصناعي، مما أثر سلبًا على الميزان التجاري، في حين أدت القيود المفروضة على حركة التجارة إلى تراجع الواردات، مما زاد من اعتماد البلاد على المساعدات الخارجية.

تضرر القطاع الصحي حيث تم تدمير وخروج حوالي 40% إلى 50% من المستشفيات والمرافق الصحية من الخدمة وإغلاق 50% من الخدمات الطبية وخاصة في مدن العاصمة المثلثة.

قطاع التعليم: تعطيل العملية التعليمية بسبب تدمير أو إغلاق حوالي 60% من المدارس والجامعات.

الآثار الإنسانية: نزوح وفقر متزايد مع تصاعد العنف، أصبح أكثر من 11 مليون شخص نازحين داخل السودان، بينما فر 2 مليون شخص إلى دول الجوار، وسط تفاقم الأوضاع المعيشية. وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من 60% من السكان يعيشون تحت خط الفقر، وتهدد المجاعة 26 مليون سوداني وفق تقديرات المنظمات المعنية مما يزيد من تعقيد المشهد الاجتماعي ويهدد الاستقرار المستقبلي.

انخفاض الناتج المحلي الإجمالي: تراجعت معدلات النمو بأكثر من 30% منذ اندلاع النزاع.

زيادة معدلات الفقر: يعيش أكثر من 60% من السكان تحت خط الفقر بسبب انهيار الاقتصاد.

تأثير الحرب على التجارة الخارجية: أدى دمار القطاع الصناعي والزراعي إلى تراجع التجارة الخارجية: انخفاض الصادرات، وتراجع الاستيراد نتيجة نقص الموارد المالية مما يشكل ضربة قاصمة للناتج المحلي والتجارة.

تشير التقديرات إلى أن ما يقرب من

50

في المئة من الطرق والجسور وشبكات الخدمات تعرضت للدمار

انخفاض الصادرات: التأثيرات السلبية على القطاعات الزراعية والصناعية أدت إلى تقليص صادرات البلاد، مما أثر سلبًا على الميزان التجاري.

تدهور الاستيراد: انخفضت القدرة الشرائية مما جعل استيراد السلع الأساسية

أمرًا صعبًا، مما زاد الاعتماد على المساعدات الإنسانية.

فقدان الشركاء التجاريين: نتيجة عدم الاستقرار، أضحت الأسواق الخارجية أقل تقديراً للسوق السودانية، ما أدى إلى تقليص الفرص التجارية.

التحديات والفرص في إعادة الاعمار

في ظل استمرار النزاع، تبدو تحديات إعادة الإعمار هائلة، إلا أن السودان لا يزال يمتلك موارد ضخمة يمكن أن تسهم في انتشاله من أزمته إذا ما تم استغلالها بالشكل الصحيح. المطلوب الآن هو إرادة سياسية قوية، وإدارة شفافة للموارد، وحلول تمويلية مبتكرة يمكن أن تضع البلاد على طريق التعافي الاقتصادي والاجتماعي.

يواجه السودان تحديات ضخمة نتيجة النزاع المستمر، مما يتطلب إعادة الإعمار بشكل جذري. ومع التأكيد على أهمية المساعدات الدولية، يجب أن يتم التركيز بشكل أكبر على حشد الموارد الذاتية للبلاد. يحتوي السودان على ثروات هائلة، بما في ذلك الذهب والموارد الطبيعية الأخرى، التي يمكن أن تلعب دورًا حيويًا في تحقيق التمويل الذاتي لأعمال إعادة الإعمار.

إعادة إعمار السودان تعتمد بشكل كبير على تمويل ذاتي قوي استنادًا إلى الثروات الطبيعية والموارد المحلية. يجب على الحكومة أن تتبنى استراتيجيات فعّالة لحشد هذه الموارد، مثل تحسين إدارة الذهب واستثمار العائدات في مشاريع التنمية.

كما أن التنويع في طرق التمويل الخارجي، مثل الشراكات بين القطاعين العام والخاص، والاستثمار الأجنبي المباشر، والتمويل الجماعي، والسندات الاجتماعية، يمكن أن يقدم حلولًا مبتكرة لدعم جهود إعادة الإعمار. إن الاستفادة من هذه الأساليب والمصادر ستعزز من قدرة السودان على تجاوز الأزمات وبناء مستقبل أكثر استدامة وازدهارًا لشعبه.

تراجعت الإنتاجية وارتفعت أسعار المواد الغذائية بعد دمار نحو

25

في المئة من الأراضي الزراعية

تتطلب إعادة الإعمار استثمارات ضخمة قد تتجاوز 150 مليار دولار، وهو تحدٍّ كبير في ظل الوضع السياسي غير المستقر. لكن رغم هذه التحديات، هناك فرص يمكن استغلالها لتعزيز إعادة الإعمار، منها:

1. حشد الموارد الذاتية

يمتلك السودان ثروات طبيعية هائلة، أبرزها الذهب، حيث يعد من أكبر منتجي الذهب في إفريقيا، بإنتاج سنوي يتجاوز 40 طنًا. يمكن للحكومة تعزيز الرقابة على التعدين وتقليل التهريب لزيادة العائدات. حشد الموارد الذاتية.

في القطاع الصحي خرجت عن الخدمة حوالي

50

في المئة من المستشفيات والمراكز الصحية

موارد الذهب: السودان يُعتبر واحدًا من أكبر منتجي الذهب في إفريقيا، حيث أسهمت مناجم الذهب في زيادة إيرادات الحكومة. في السنوات الأخيرة، ظهرت إحصائيات ملحوظة تدل على حجم الإنتاج: عام 2020، قُدِّر إنتاج الذهب في السودان بحوالي 28 طنًا ويرتفع هذا الرقم إلى نحو 36 طنًا في عام 2021، مما يدل على زيادة ملحوظة في نشاط التعدين.وفي عام 2022، تمت الإشارة إلى زيادة أخرى في الإنتاج، حيث بلغ الإجمالي 40 طنًا رغم هذا الإنتاج

، فإن التقديرات تشير إلى أن السودان يمتلك احتياطيات ضخمة من الذهب قد تصل إلى *1،000 طن*، ما يعني أن هناك إمكانات هائلة لا تزال غير مستغلة.

2. تحسين الإدارة والشفافية

الحد من الفساد وتعزيز الشفافية في إدارة الموارد المالية يمكن أن يسهم في توجيه الأموال نحو مشاريع إعادة الإعمار بدلاً من الهدر وسوء الإدارة.

3. جذب الاستثمار الأجنبي المباشر

تحسين بيئة الأعمال وجذب الشركات الأجنبية من خلال تقديم حوافز استثمارية يمكن أن يساعد في إعادة بناء القطاعات الحيوية مثل الزراعة والصناعة والبنية التحتية.

4. الشراكات بين القطاعين العام والخاص

تعد الشراكات بين الحكومة والقطاع الخاص نموذجًا فعالًا لتمويل مشاريع إعادة الإعمار، حيث يمكن جذب رؤوس الأموال المحلية والدولية للمشاركة في مشاريع البنية التحتية والتنمية الاقتصادية.

5. التمويل الجماعي والسندات الاجتماعية

يمكن استخدام التمويل الجماعي لدعم المشاريع المحلية، كما يمكن إصدار سندات اجتماعية لجذب الاستثمارات المستدامة التي تحقق فوائد اقتصادية واجتماعية طويلة الأمد.

-2 تحسين **الإدارة** والشفافية:

يجب على الحكومة تعزيز الشفافية في إدارة الموارد الطبيعية وتطبيق نظم فعالة لمراقبة العائدات. تشير التقارير إلى أن هناك حاجة ملحة لمكافحة الفساد الذي يُسهم في نهب الثروات. استثمار العائدات من الموارد الطبيعية في مشاريع التنمية المحلية والبنية التحتية يمكن أن يسهم في دعم جهود إعادة الإعمار.

دروس مستفادة من تجارب دول أخرى

يمكن أن يستفيد السودان من تجارب دول واجهت صراعات وأزمات مماثلة، مثل رواندا والعراق وسوريا، في كيفية تمويل وإدارة إعادة الإعمار.

رواندا: ركزت على المصالحة الوطنية، والاستثمار في البنية التحتية، وتحويل الاقتصاد الرقمي، مما أسهم في نهضتها بعد الإبادة الجماعية عام 1994.

العراق: حصل على مساعدات دولية ضخمة بعد حرب 2003، ساعدت في إعادة تأهيل بنيته التحتية.

كولومبيا: اعتمدت على جذب الاستثمارات الأجنبية المباشرة في مشاريع البنية التحتية بعد انتهاء النزاع المسلح.

تحويل جزء من المساعدات الخارجية إلى مشاريع تنموية:

تجربة أفغانستان جزء من المساعدات الخارجية تم توجيه إلى مشاريع البنية التحتية والتنمية المستدامة، مما ساعد في إعادة تأهيل الاقتصاد.

تجربة سيراليون بعد الحرب الأهلية، تم تخصيص جزء من المساعدات الدولية للإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية.

تشمل الأضرار المباشرة والأضرار غير المباشرة تزيد عن

100

مليار دولار إجمالي الخسائر الاقتصادية للحرب في السودان

التنمية بوساطة المجتمعات المحلي

تجربة بنغلاديش: شجعت حكومة بنغلاديش تعاون المجتمعات المحلية والشركات الصغيرة في مشاريع إعادة الإعمار، مما أسهم في تعزيز التنمية المحلية.

تجربة البرازيل: اعتمدت الحكومة البرازيلية على المبادرات المجتمعية في إعادة الإعمار وتطوير المناطق المتأثرة بالصراعات.

كما يمكن أن تستند مصادر تمويل إعادة الإعمار في السودان إلى تجارب متعددة من بلدان واجهت أزمات مماثلة. تشمل هذه المصادر ما يلي:

المساعدات الإنسانية والدعم الدولي

تجربة العراق: بعد حرب 2003، حصل العراق على مساعدات من الولايات المتحدة والدول الأوروبية لتأهيل البنية التحتية. هذه المساعدات يمكن ان تتضمن الأموال المستهدفة مباشرة للمشاريع الإنسانية.

تجربة سوريا: الدعم الدولي من الدول المانحة مثل الاتحاد الأوروبي كان له دور في تمويل المساعدات الإنسانية والتنموية.

دعم المؤسسات المالية الدولية:

تجربة رواندا: حصلت رواندا على قروض ميسرة من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لدعم إعادة الإعمار.

تجربة تونس: بعد الثورة، استفادت تونس من برامج القروض من المؤسسات المالية الدولية لدعم استقرار الاقتصاد والقطاعات المتضررة.

الاستثمارات الأجنبية المباشرة:

تجربة رواندا: جذبت رواندا المستثمرين الأجانب من خلال تقديم حوافز ضريبية وتحسين مناخ الاستثمار، مما أسهم في دعم إعادة الإعمار.

تجربة كولومبيا: استثمار القطاع الخاص في مشاريع البنية التحتية بعد الصراع أسهم في تعزيز النمو الاقتصادي واستعادة الثقة في الاستثمار.

الصناديق الاستئمانية الإقليمية والدولية

تجربة الصناديق الائتمانية الخاصة: مثل «صندوق المساعدة الطارئة» الذي أنشأته الأمم المتحدة لهذا الغرض، الذي يمكن استخدامه لتقديم

الدعم الفوري للدول المتضررة.

التجارب الإقليمية: مثل «الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي»، الذي يقدم الدعم المالي للدول العربية لمشاريع التنمية.

تجربة رواندا في إعادة الإعمار

تعتبر تجربة رواندا بعد الإبادة الجماعية في عام 1994 مثالًا مهمًا يمكن أن يفيد السودان في جهوده نحو إعادة الإعمار. وقد استندت رواندا على عدة خطوات رئيسية لتحقيق الاستقرار والنمو، تشمل:

المصالحة الوطنية. سعت الحكومة الرواندية بعد النزاع إلى إنشاء لجان مصالحة لضمان العدالة والشفافية، وهو ما أسهم في تعزيز الوحدة الوطنية.

استثمار في التعليم والبنية التحتية

قامت الحكومة الرواندية بإنشاء مدارس ومرافق صحية جديدة وزيادة التركيز على البنية التحتية الأساسية لتحفيز الاقتصاد.

تحويل الاقتصاد الرقمي: عملت رواندا على تحسين بنيتها التحتية التكنولوجية لتوفير بيئة مواتية للاستثمارات الأجنبية.

دعم المجتمع الدولي: تلقت رواندا دعمًا كبيرًا من المجتمع الدولي، بما في ذلك المساعدات المالية والتقنية، مما ساعد البلاد على التعافي بشكل أسرع.

تنمية القطاع الخاص: عملت الحكومة الرواندية على تشجيع ريادة الأعمال والمشاريع الصغيرة، مما أسهم في خلق فرص عمل جديدة وزيادة الإنتاجية

طرق التمويل الاستثماري الخارجي بدلًا من الاعتماد فقط على القروض، يمكن للسودان استكشاف طرق التمويل الاستثماري الخارجي لتعزيز إعادة الإعمار. من بين هذه الطرق:

الشراكات بين القطاعين العام والخاص.

تعتبر الشراكات بين القطاعين العام والخاص أسلوبًا فعّالًا في تمويل البنية التحتية. يمكن أن تُعطى الشركات الخاصة حوافز للاستثمار في مشاريع البنية التحتية، مثل الطرق والمستشفيات والمدارس، بحيث يتم تقاسم المخاطر بين القطاعين. تتيح هذه الشراكات للحكومة الاستفادة من الخبرات والموارد الخاصة، بينما يتمتع القطاع الخاص بفرص للتوسع وزيادة العوائد.

الاستثمار الأجنبي المباشر:

يمكن أن يوفر جذب المستثمرين الأجانب فرصًا كبيرة للنمو. يحتاج السودان إلى تحسين بيئة الأعمال، مثل تسهيل الإجراءات القانونية وضمان حقوق الملكية. إقامة مناطق اقتصادية خاصة يمكن أن يجذب الشركات الأجنبية للاستثمار في القطاعات الحيوية، مما يحفز النمو الاقتصادي ويتيح تمويل مشاريع البنية التحتية.

تعطلت العملية التعليمية بسبب تدمير أو إغلاق حوالي

60

في المئة من المدارس والجامعات السودانية

التمويل الجماعي:

يتيح التمويل الجماعي للأفراد والمستثمرين الصغار على حد سواء دعم مشاريع إعادة الإعمار. يمكن استخدام منصات التمويل الجماعي لجمع الأموال من الجمهور للمشاريع المحلية. هذا الأسلوب يعزز المشاركة المجتمعية ويعطي الأفراد فرصة أن يكونوا جزءًا من عملية إعادة البناء.

السندات الاجتماعية:

يمكن إصدار سندات اجتماعية لتمويل المشاريع التي تستهدف تحقيق التنمية المستدامة. تكون هذه السندات مدعومة بالأرباح الناتجة عن المشاريع، مما يجذب المستثمرين الذين يبحثون عن العوائد الاجتماعية والمالية. يُمكن للحكومة السودانية أن تنفذ نموًا مستدامًا من خلال استخدام هذه السندات لجذب الاستثمار في مجالات التعليم والصحة والبنية التحتية.

يمثل النزاع المستمر في السودان تحديًا وجوديًا يهدد استقراره ومستقبله. وبينما يفرض الواقع الحالي أعباءً ثقيلة على الاقتصاد والمجتمع، فإن الفرص لا تزال قائمة لإعادة البناء والانتعاش

يتطلب تجاوز هذه الأزمة التزامًا سياسيًا حقيقيًا وإصلاحات اقتصادية جذرية تهدف إلى استغلال الموارد المتاحة بشكل فعّال، إضافة إلى انفتاح السودان على الاستثمارات الخارجية والشراكات التنموية.

إن نجاح إعادة الإعمار لا يعتمد فقط على ضخ الأموال، بل على القدرة على بناء دولة حديثة تقوم على أسس العدالة، التنمية المستدامة، والإدارة الرشيدة للموارد.

ختامًا

يمثل النزاع المستمر في السودان تحديًا وجوديًا يهدد استقراره ومستقبله. وبينما يفرض الواقع الحالي أعباءً ثقيلة على الاقتصاد والمجتمع، فإن الفرص لا تزال قائمة لإعادة البناء والانتعاش.

يتطلب تجاوز هذه الأزمة التزامًا سياسيًا حقيقيًا وإصلاحات اقتصادية جذرية تهدف إلى استغلال الموارد المتاحة بشكل فعّال، إضافة إلى انفتاح السودان على الاستثمارات الخارجية والشراكات التنموية.

إن نجاح إعادة الإعمار لا يعتمد فقط على ضخ الأموال، بل على القدرة على بناء دولة حديثة تقوم على أسس العدالة، التنمية المستدامة، والإدارة الرشيدة للموارد.

اللجنة العليا لتأبين الشاعر محمد المكي ابراهيم تواصل استعداداتها لليلة الكبرى

اضاءة

أفق جديد

عقدت اللجنة العليا لتأبين السفير الراحل محمد المكي إبراهيم اجتماعها التاسع بمنزل الفقيد في منطقة الشيخ زايد بالقاهرة، بحضور ممثلي اللجان المختلفة، وباستضافة كريمة من أسرته.

استهل السفير جمال محمد إبراهيم الاجتماع بالترحيب بالحضور، وقدم السيدة سمية، زوجة الفقيد، التي عبّرت عن تقديرها لجهود اللجنة في تنظيم الفعالية، مؤكدة دعم الأسرة الكامل لإنجاح الحدث.

كما استعرض السفير التحضيرات الجارية لإقامة فعالية شاملة لتأبين الراحل، موضحًا أن اللجنة العليا شكّلت عددًا من اللجان الفرعية لضمان تغطية كافة محاور التأبين.

ترأس الاجتماع الأستاذ ماجد سعيد، الأمين العام للجنة، حيث وجّه شكره لأسرة الفقيد، لا سيما السيدة سمية وابنتها لؤلؤة، على استضافتهم الاجتماع بمنزل الراحل، كما أعرب عن امتنانه لمركز التسامح الذي استضاف الاجتماعات السابقة

للجنة العليا واللجان الفرعية.

وخلال الاجتماع، استعرض الأستاذ ماجد ما أُنجز في الاجتماعات السابقة، مشيرًا إلى أن اللجنة العليا أجازت شعار الفعالية والميزانية المقترحة، كما تم تحديد موعد ومكان التأبين، حيث ستُقام الفعالية في قاعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة يوم الأحد 4 مايو 2025.

من جانبهم، قدّم رؤساء اللجان الفرعية تقارير عن تقدم أعمالهم، شملت ترتيبات العمل الداخلي، وبرنامج اليوم الختامي، والمناشط المقترحة.

واختتم المجتمعون الاجتماع بالتأكيد على التزامهم بالعمل المشترك من أجل تنظيم فعالية تليق بسيرة السفير الراحل وإرثه الدبلوماسي والثقافي.

مسرحية وادي أمسدر

السر السيد

ستار

القراءة تتناول مسرحية «وادي أم سدر» التي تمثل وثيقة فنية تعكس تأثيرات النزوح على المجتمعات الريفية في السودان. كتب المسرحية محمد خوجلي مصطفى وأخرجها حسبو محمد عبدالله في العام 1980. تتناول المسرحية قصة مجتمع يعاني من كارثة الجفاف وما ينتج عنها من نزوح وتأثيرات اجتماعية ونفسية على النازحين.

مشاهد

• تصوير النزوح وآثاره: تسلط المسرحية الضوء على معاناة المجتمعات الريفية بسبب الجفاف والنزوح القسري، وكيف تؤثر هذه الظروف على العائلات والأفراد، مما يضطرهم للانتقال إلى المدن حيث يواجهون تحديات جديدة وصعبة.

• تأثير النزوح على القيم والثقافة: تظهر المسرحية كيف يتغير سلوك النازحين وقيمهم الثقافية عند الانتقال إلى المدن، حيث يجدون أنفسهم مضطرين للعمل في مهن غير مألوفة ومواجهة ضغوط اجتماعية واقتصادية تؤثر على تماسكهم الأسري والثقافي.

• الرمزية والتقنيات الأدبية: يستخدم الكاتب تقنيات أدبية مثل الحوار والشخصيات الرمزية لتقديم صورة مؤثرة عن النزوح، حيث يعكس من خلال الشخصيات والأحداث التحولات النفسية والاجتماعية التي يمر بها النازحون، ويسلط الضوء على السياسات التنموية الخاطئة وانتقام الجغرافيا القاسي.

تمثّل مسرحية وادي أمسدر وثيقة فنية ناصعة للنزوح وتأثيراته الكبيرة. المسرحية من تأليف الكاتب الكبير محمد خوجلى مصطفى، وأخرجها على خشبة المسرح القومى المخرج حسبو محمد عبدالله في العام 1980م. تتكون المسرحية التي كتبت عام 1976م من ثلاثة فصول. تدور أحداث الفصل الأول في وادي «بوحات»، من خلال شخصيات «ود إسيد، وزوجته بخيتة، وابنه أحمد، والكندو «شيخ البلد» وموظف الحكومة «المتحصل». في هذا الفصل نتعرف على الوضع العام في وادي بوحات والوديان المجاورة له حيث أن نذر كارثة الجفاف قد بدأت إرهاصاتها فها هي أحلام اليقظة بهطول المطر تراود ود إسيد وزوجته بخيتة وها هو ود إسيد يلح على ابنه أحمد في وجوب بيع ما تبقى من مواشيهم.

ود إسيد: - ضاحكاً في سخرية - المعنى آبخيتة عندك نية في خريفاً سحابو رابط في سماهو ليلو ونهارو.

بخيتة: دا مناي أب جناي.

ود إسيد: ومطره يسيل بي مجاري وديانو بالروي والوديان ترجع لي عافيتها آبخيتة.

بخيتة: خشمك فيه اللبن.. خشمك فيه اللبن.

نذر الكارثة هذه التي تعجّل بالرحيل تكتمل ويتم الرحيل بالفعل عندما يصل موظف الحكومة «المتحصل» لأخذ ضريبة المواشي من ود إسيد في اشارة للدور السالب للحكومة، فهي لم تظهر إلا بعد أن فقد سكان الوديان كل شيء ولأن ود إسيد لم يعد يملك ضريبة المواشي يسلمه المتحصل أمرًا بالحضور والمثول أمام المحكمة.

ود إسيد: رضيت بالشقا والودار، وشراب موية الخيران وبي مسك الجمر في حر الصيف، وبالجوع في عز االشتاء، وبي المحل في زمن المطر وهَمْ تاني جايبيني للمحكمة.

بخيتة: لا إله إلا الله.. لا إله إلا الله أب جناي.

ود إسيد: أنا آبخيتة.. ما كفاي محكمة الخلا ام سموماً بتَقْرُش في عضامي الليل والنهار.

بخيتة:- تدنو منه في حنية - استغفر أب جناي واطرا خالقك.

ود إسيد: -في حزم- بخيتة خلاص لملمي حالك ونستعد للقيا م.

أما الفصل الثاني فتدور أحداثه في فريق وادى أم سدر، من خلال شخصيات حماد، وزوجته فاطمة، وابنته الفرهيد، وعلي، وشقيقته تم الريد، وعائلة النديانة.. في هذا الفصل نقف على تجهيزات أهل الفريق وشروعهم في عملية الرحيل ونتعرف أثناء هذه الاستعدادات على الفرقان التي سبقتهم بالرحيل وعلى ذكرياتهم وخوفهم من الرحيل وعلى العشق الذى يربط بين الفرهيد وأحمد وبين على والنديانة.. في هذا الفصل تتكشّف صلات القربى والثقافة والهم المشترك بل والمصير المشترك بين هذه الأودية وهذه الفرقان، إذ يتضح لنا أن هذا الرحيل أو هذا النزوح كان قراراً وقدراً جماعياً فرضه المَحَل الذي بدأت نذره في تلك الرقعة الجغرافية.. في هذا الفصل نقف على الكيفية التى يتأنسن بها المكان ويضحى موضوعاً للفقد والوله والشوق والحنين فهذا الفصل مشحون بالغناء المرتبط بالعشق والأرض والنواح .

النديانة: يعني آ الفرهيد وكت تغني غناك يبقى نواح.

الفرهيد: -في حزن- النواح إياه حالنا طالما عبّينا القيام من أم سدر.

تم الريد: وعاد شِن نسوى آ الفرهيد؟. القيام مو ياهو مُشْهاد حياتنا.

الفرهيد: إلا قيامنا دا ما فيه رجعة.

النديانة: دا فال شنو آ الفرهيد؟

تم الريد: فال الخير أخير آ الفرهيد.

الفرهيد: شن الفال اخواتي في قيام النجيع البعقبو الطشاش دا؟

النديانة: ابْكَن للخيام البلملمو فيهن ديل؟

الفرهيد: زمان آخواتي رحيلنا بالحنية.. علّ هسع بشوف الخيام اوتادها اتقلعت.

ويمضي هذا الحوار الشفيف وهذا الغناء المسلح بالعشق والحنين والارتباط بالأرض بين الفتيات .

النديانة: وشوفي رمال الوادي بهرجت كيفن متل القزاز المهروس.

الفرهيد: صدقتي آ النديانة الليلة الوادي قزازو انكسر وانهرس وادفق الحنين الفيه.

تم الريد: كدي الرسول تعالي النسأل القمرة دي

نشوفها شن بتقولينا؟
الندياية: آه يا القمرة.
الفرهيد: يا حليل سعيتنا ويا حليل خلاهن
الفارقن ليمو وفارقناهن
كيفن تانيي نسعاهن
والمحل كتل جناهن
الندياية: مالك آ الفرهيد بتدوري دموعنا تسيل.
الفرهيد: غنن بيها آبنوت اياها البنطرا بيها السعية .
تم الريد: حليل خلانا أب رهود .
الفرهيد: وحليل وادينا اب سدود.
ندياية: الشي آ أخواتي بتدورن تبكن الفراق قبل النجيع ؟ النواح خلنه لي وكتو.
وهكذا وعبر هذا الوجد واستدعاء ذكريات المكان وحكايات العشق عبر حوارات الفتيات اللائي يرمزن للخصوبة ويشكلن مخزون القيم يتم الرحيل وندخل في الفصل الثالث من المسرحية وهو الفصل الذى تكتمل فيه دورة أحداث المسرحية وتواجه فيه شخوصها قدرها ومصيرها فيتوزع سكان الأودية التى بدأت فيها نذر كارثة الجفاف الذين هم بالضرورة من الرعاة وتقع مناطقهم وفقا لإشارات المسرحية في الغرب الأدنى من السودان وتحديداً في ولاية كردفان وهى إلى الغرب من الخرطوم، يتوزعون شمالاً وجنوباً ليستقر أبطال المسرحية في ولاية الخرطوم وذلك بقرينة ذكر «البحر» في المسرحية الذي يعني في عامية السودانيين «نهر النيل»، فتستقر عائلة حماد وعائلة علي في واحد من الأحياء الطرفية في مدينة الخرطوم، وتستقر عائلة ود إسيد في إحدى قري ضواحي الخرطوم لتبدأ مع هذا الفصل أسئلة النزوح المعقدة والمهددات التي تواجه النازحين عادة.
فى علاقات النص :
تبني مسرحية وادي أم السدر قولها الأخير المبثوث في ثنايا فصولها الثلاثة من خلال تقنية لا تستخدم طريقة المشاهد المعروفة غالباً في بناء المسرحية وتستعيض عن هذا بالانتقال والقطع والمزج في التحول من حدث لآخر، ويحتل فيها المكان ووصفه وكذلك الإرشادات المسرحية موقعاً يضعهما ضمن نسيج البناء الدرامي، كما تتوشح بقاموس تنفتح دلالاته مشكلة إطاراً خارجياً تتشكل منه البيئة الخارجية للنص التى تتحكم بدورها في تطور الشخصيات والأحداث ورسم المكان، فبما أن المسرحية تسعى لبناء ذاكرة للنزوح يكون بالضرورة رسم المكان الذى يتم منه النزوح أمراً ملحاً على أن رسم المكان هنا لا يقف عند الدلالة الشكلية والجغرافية وإنما يتعدى ذلك ليتحول المكان إلى «مكانة».. إلى ذاكرة.. إلى حياة، فاحتشاد المسرحية بمفردات مثل الدعاش والمطرة والندى والسحاب والغيم والرهيد والخريف والسيل وقبله النحت العبقري لأسماء البنات خاصة «الفرهيد والندياية وتم الريد» وبالمقابل احتشادها بمفردات مثل المحل والسموم والكتاحة والسفاية والجفاف والرهاب إنما يقدم صورتين متناقضتين للمكان الواحد، فصورة الخريف بما يشتمله من حقل دلالي يفيد الحياة حيث الدفء والعشق وتكاثر السعية والإخضرار وحيث يمكن للناس أن يستقروا ويبدعوا ويصنعوا أمنهم وأمانهم وصورة المحل بما يشتمله من حقل دلالي يفيد الموت والجدب وانقطاع التكاثر وفقدان الأمن والأمان بل والجنون كما في حالة «هجّام» أيقونة شباب الوديان.
بخيتة:-فى تأثر- ووب عَلَىّ.. هجام ود الجرق عقلو زاغ.
ود إسيد: هِى داب زوغة.
بخيتة: عاد أكان كدي.. دي جنية وعقاب بليه.
ود إسيد:-في تأثر- هجّام ودالجرق آ بخيتة.. قالوا وكتين شاف سعيتو تموت قدامو بالكوم وعدمت اسم البهيمة البدرع فيها الجرس.. درع الجرس في رقبتو وصنقّر في الواطة وحبا متل الصغير على ايديه وكرعيه وبي وشو سرح.
بخيتة:-ملتاعة- يا كافي البلاء هجّام حاكا ا لسعية ؟
ود إسيد:مرة اجعر متل التور ومرة يهدر متل الجمل.. ومرة اثغى متل الشاة وبي وشو عقلو زاغ.

صورتان بليغتان عبرتا عما كان وعما حدث وشكّلت الثانية منهما عبر بلاغتها المتمثلة في «جنون» هجام الخيار الذى لم يكن هناك مفر منه وهو «النزوح» ومن جانب آخر مهدتا لما سيحدث من تحولات بعد النزوح إلى المدينة فإن كان ما خسره سكان الأودية بسبب المَحَل قد تمثّل في فقدان المكان بكل ما يحمله من دلالات وفي فقدان الثروة وفى جنون هجام فإن ما سيفقدونه جراء نزوحهم هذا الذي من ضمنه العقل بسبب الهذيان كما في حالة ود إسيد وابنه أحمد أو بسبب معاقرة الخمر كما في حالة على سيكون أكبر.
يقول ود إسيد: بخيتة لا تطريني خلاي وتسويه لي رهابا ما بلحقو التاتاي إلا أم جناي حفر ايدينا وغرّق لينا.. خفنا من الرمض وقعنا في النار.

الرمض الذي يعنيه ود إسيد هنا هو المحل

والجفاف والنار التى يعنيها هنا هي (المدينة) التى جاورها أهل الوديان وما تحمله من قيم وثقافة تشكّل مهددًا لقيمهم وثقافتهم فمثلما يحدث للمهاجرين أو المهجَّرين في كل مكان واجه اهل الوديان في مكانهم الجديد ظرفًا صعبًا في إيجاد عمل يتدبرون من خلاله معيشتهم فهم قد جاءوا إلى مدينة تقل فيها أصلا فرص العمل خاصة لمن لا يملكون المهارات الكافية، وهم فوق ذلك ينطلقون من نظرة سالبة لبعض المهن فكان التحدي الذي واجههم هو اضطرارهم للعمل في مهن لا يملكون مهاراتها كما في حالة ود إسيد الذى عمل خفيرا في مزرعة فكان عليه أن يتعامل مع أدوات تتصل بالزراعة كـ«المنجل» وهو لا يعرف كيفية استخدامه.

ود إسيد: المنجل عاقْنِي آ بخيتة-يمسك بيده اليمني يده اليسري التي أخذت تنزف دما-

بخيتة: أنا ما قت لك شيتا ما ليك فيهو عرفة ما تتدرعو؟

ود إسيد: عاد أم جناي.. في سعية بسعاها ولا عندي جمالا برعاها؟ مي ياها خدمة البحر.

إلا أن الأخطر من نزيف ود إسيد ومهن أخرى مارسها بعض سكان الوادي كبيع «الموية» والتسول وهى مهن تمثل عندهم تمثل عيبًا كبيرًا هو ما كان من امتهان اكثرية نسائهم مهنة الخدمة في البيوت «خادمات منزليات» يقمن بالطبخ والغسيل والنظافة ورعاية الأطفال وما يستتبع ذلك من خروج للنساء ومن قيامهن بالصرف على متطلبات المعيشة بما في ذلك متطلبات الرجل أبا كان أو أخا أو زوجًا... لقد شكلت هذه المهنة تحديدًا جوهر المأساة التى انطوت عليها المسرحية لأنها كانت بمثابة السم الذي تجرعه رجال الوديان، فعبرها حدثت التحولات التي طالت قيمهم وثقافتهم وكيف لا والنساء في مثل هذه المجتمعات التقليدية الذكورية هن من يحملن قيمها ويشكلن رمزيتها فهاهن أيقونات الوادي الفرهيد وتم الريد و«النديانة» بشكل خاص يتغير كلامهن وتتغير طريقتهن في اللبس بما يشكل تعديلًا ما لأجسادهن، فالنديانة تخلت عن خطيبها علي والفرهيد حوصرت بإغراءات أحد شباب البيت الذي كانت تعمل فيه وعلا صوت النساء على صوت الرجال.

أحمد: وجنس الأمور دي وصلت لا عند الفريق آ علي؟

علي: دا حديثك.. خطبة النديانة بت كرار طَلَقت في فريقنا النار.

أحمد: إن شاءالله نارًا تحرقا براها.

علي: بنوت الفريق يات من فيهن تقول لي حال النديانة بت كرار ومن يومن داك البنوت دخلن بيوت البندر للخدمة واتسمحن واتجيهن.

أحمد: والرجال وين؟

علي: الرجال!!؟؟ وهو في رجال؟! الرجال آ رفيقي مَكْتِفُن الفقر.. الواحد فيهم يدوخ بالبندر كدى لامن الله يغفر ليه وآخر النهار يجي مدلدل يديه لا شغلة ولا مشغلة.

أحمد: دا حديث شنو آ علي؟

علي: دا حديث النجيع آ احمد أخوي، الجابنا من الوديان.

هذا الاختراق الذي تم عبر النساء يشير وبوضوح شديد إلى ما يمكن أن يتعرض له النازح أو «المهاجر» من أضرار نفسية ومعنوية إذا لم يجد الوسائل الناجعة التي تحمي ثقافته وحقه الإنساني في العمل والتعليم والصحة والمشاركة في الشأن العام وكل ما من شأنه أن يمكّنه من التكيُّف مع الوضع الجديد الذى فُرض عليه وهو ما لم يحدث لأبطال مسرحيتنا، فقد تقبّلتهم المدينة بقسوة بالغة فالنديانة جرفها بهرج المظاهر وعلي أخذته الخمر وأحمد أصابه الهذيان ووقف على حافة الجنون.

الفرهيد: أحمد.. أحمد.. دي أنا الفرهيد يا أحمد.

أحمد: لا.. لا الفرهيد في الوديان.

علي: يا زول قول بسم الله.. الفرهيد هَدِى قدامك.

أحمد: لا..لا.. الفرهيد في وادي أم سدر.. لابد أصلا.. أديها هديتها.. أنا جبتلا نعلات حريم وجبتلا جلابية حريم بلا مقاس.. شوف عين ساكت آ علي أخوى.

أما ود إسيد الذي يجسّد أكثر شخصيات المسرحية «مقاومة» للتحولات لم يسلم حتى هو من الهلوسة بالعودة إلى دياره بعد أن رآها في هذيانه خضراء، كثيرة الزرع والضرع، وافرة المياه..

ود إسيد: -يصيح- الوديان حِيَت بعد ما ماتت.. والفرقان عبّت القيام للوديان.. المحل مات.. وهجّام ود الجرق عقلو رجع وبهايمو حَيَت «ثم يصيح» وكمان محكمة ما في.. والنديانة السجمانة عِرْس البندر طار في راسها.

إن وادي أم سدر، تعد من عيون المسرح السوداني، وهي مسرحية تسيل مأساوية وتشير ضمنًا إلى السياسات التنموية الخاطئة وإلى انتقام الجغرافيا القاسي.

نشير إلى أن وادى أم سدر قد قدمت كمسلسل إذاعي من إخراج صلاح الدين الفاضل، وكمسلسل تلفزيوني من إخراج الشفيع إبراهيم الضو.

رحل الهداف وبقيت الأسطورة..
الكرة السودانية تودع «الرمح الملتهب علي قاقارين»

رحيل

ودّعت كرة القدم السودانية، صباح الأربعاء، أحد أعظم نجومها في العصر الذهبي، حيث توفي نجم الهلال والمنتخب القومي السوداني ، الدكتور حيدر حسن حاج الصديق، الشهير بـ علي قاقارين، في العاصمة المصرية القاهرة عن عمر ناهز السبعين عامًا. ويمثل رحيله خسارة فادحة للرياضة السودانية، حيث كان رمزًا لجيل ذهبي سطّر إنجازات لا تُنسى على المستطيل الأخضر، قبل أن يواصل مسيرته في المجال الدبلوماسي.

بزوغ نجم

وُلد علي قاقارين في مدينة أم درمان، معقل كرة القدم السودانية، حيث نشأ في بيئة تعشق المستديرة. بدأ مسيرته الكروية في سن مبكرة، وانضم إلى نادي الهلال عام 1966، ليصبح بسرعة أحد أبرز مهاجمي الفريق. لقب بـ «الرمح الملتهب» بفضل سرعته الفائقة ومهاراته الاستثنائية التي أرعبت حراس المرمى.

لم يكن لقبه الأشهر «علي قاقارين» صدفة، بل جاء تيمّنًا برائد الفضاء السوفييتي يوري جاجارين، الذي كان أول إنسان يسافر إلى الفضاء عام 1961. جاء هذا التشبيه نتيجة صعوده السريع في عالم كرة القدم، حيث كان أشبه بـ«رائد فضاء» في الملاعب، بفضل قفزاته العالية، تسديداته القوية، وقدرته الفائقة على تسجيل الأهداف.

محطات ذهبية

خلال مشواره مع الهلال، لعب قاقارين دورًا محوريًا في العديد من البطولات المحلية والقارية، حيث سجل أكثر من 350 هدفًا خلال 12 عامًا، ليصبح الهداف التاريخي لمباريات القمة بين الهلال والمريخ، بعد تسجيله 19 هدفًا في شباك المريخ خلال الفترة بين 1967 و1976.

أما على الصعيد الدولي، فقد تألق بقميص منتخب السودان في حقبة السبعينات، وكان أحد نجوم بطولة كأس الأمم الأفريقية 1970، التي استضافها السودان وحقق لقبها للمرة الوحيدة في تاريخه. سجّل قاقارين هدفه الأول في البطولة أمام إثيوبيا خلال المباراة الافتتاحية، وساهم في قيادة السودان للنهائي، حيث توج الفريق باللقب بعد الفوز على غانا بهدف دون رد.

أسطورة التهديف

يُعد علي قاقارين الهداف التاريخي لديربي السودان، حيث تميّز بمواجهاته المثيرة أمام المريخ. استطاع تسجيل 19 هدفًا في مرمى الغريم التقليدي، وهو رقم قياسي ظل صامدًا لأكثر من 40 عامًا. هذه الأرقام جعلته واحدًا من أكثر اللاعبين تسجيلاً في تاريخ الكلاسيكو السوداني، حيث كان دائمًا الحاسم في المباريات الكبرى.

لم تتوقف مسيرة قاقارين عند كرة القدم فقط، بل امتدت إلى مجالات أخرى، حيث جمع بين الرياضة والعمل الدبلوماسي. حصل على درجة الدكتوراه في الإدارة، وأصبح أول لاعب كرة سوداني يتقلد منصب سفير، حيث شغل عدة مناصب دبلوماسية مثل سفير السودان في عدة دول، ليواصل مشواره في خدمة بلاده خارج المستطيل الأخضر.

برحيل الرمح الملتهب، تفقد الكرة السودانية أحد أعمدتها التاريخية، ولكن سيظل اسمه محفورًا في ذاكرة الجماهير، سواء بأهدافه الحاسمة، ألقابه المميزة، أو إسهاماته في الساحات الرياضية الدبلوماسية.